بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــة

الحمد لله والصلاة والسلام على خير خلق الله " محمد بن عبد الله " وعلى آله وصحبه الطيبين وبعد :

نظرا الى انحصار المنهج أو التصور التجريدي الذي ظهر مع البحث اللساني وذلك بزعامة " فرديناند دوسوسير " ، وكذا مع المنهج التوليدي التحويلي بزعامة " نعوم تشومسكي " ظهر اتجاه جديد أطلق عليه رواده _ المنهج التداولي _ ، هذا المنهج حاول إلقاء الضوء على ما كان قد أهمل عند اللسانيين البنيويين ألا وهو مبدأ السياق ، وهدا المبدأ أثار حفيظة التداوليين مما انتج عدة نظريات ، منها نظرية الافعال الكلامية التي وطد اركانها " سيرل " ووضع لها اصنافا تبرز من خلالها في تداوليات الخطاب اللساني.

لذلك جاءت التداولية لتجمع بين التركيب والدلالة والسياق ، بعدما شهدت الدراسات السابقة قصورا واضحا في اجراءاتها ونتائجها ، لاهتمامها بالمستويين التركيبي والدلالي أو احدهما.

فالتداولية تعنى بدراسة اللغة في السياق من خلال الظروف المحيطة بها من مكان وزمان التخاطب ، لكي تتضح مقاصد المتكلم والمعاني المطلوب ايصالها للمخاطب ، وتهتم أيضا بنوعية العلاقة الاجتماعية بين المتخاطبين .

ومن هنا جاءت فكرة موضوع هذا البحث الموسوم بـ :

" **الأبعاد التداولية في الشروحات الشعرية** "

_ شرح ديوان المتنبي للبرقوقي _

الذي يسعى الى تطبيق ما توصلت اليه التداولية من دراسات على أحد أبرز الكنوز التراثية المتمثلة في شرح ديوان المتنبي لكشف ما تختزنه من أبعاد تداولية ، ومدى قدرة هذا المنهج عما استكناه مكنونات النص التراثي العربي ، ومعرفة قصد المتكلم والجانب التاثيري في هذا الصنف من الملفوظات ، وسعيا منا أيضا لتوضيح أبرز الاليات التداولية التي تستخدم في الشروحات الشعرية .

ومن اسباب اختيار هذا الموضوع :

_ قلة التطبيقات التداولية التي تهتم بالاعمال الادبية مثل الشعر .

_ اهتمامنا بالدراسات اللغوية عامة والتداولية خاصة .

_ اهتمامنا الشديد بموضوع اللسانيات التداولية ، التي راينا فيها منهجا متكاملا يعمل على كشف كوامن الخطاب .

وقد أثار هذا الأمر لدينا مجموعة من التساؤلات :

هل يمكن أن نتوصل إلى بعض الابعاد التداولية في الدراسات العربية الشعرية ؟

وهل تصلح التداولية ان تكون منهجا نقديا ، يمكن أن يقرأ النص الادبي في ضوء اشتراطاته اللغوية المعروفة ؟

وكيف يمكن الامساك بالخصائص التداولية ، ومعرفة وظائفها في النص الشعري ؟

وللإجابة على هذه الاسئلة تم تناول الموضوع وفق خطة مكونة من مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة .

في المدخل : " التداولية النشأة والتطور "

تناولنا فيه مفهوم التداولية لغة واضطلاحا ونشأتها وتطورها

الفصل الاول : الشارح والديوان

درسنا فيه عبد الرحمن البرقوقي من حيث المولد والنشأة

الكتاب من حيث التعريف وبعض أراء النقاد فيه

الفصل الثاني :

وانهينا البحث بخاتمة اجملت فيها اهم النتائج التي توصلنا اليها في كامل هذه الفصول .

واستخدمنا لتحقيق ذلك منهجا تاريخيا ومنهجا وصفيا تحليليا مرة أخرى ،

اذ استعنا بالمنهج التاريخي عند الحديث عن حياة البرقوقي من خلال مولده ونشأته ومكانته الادبية،

كما استعنا بالمنهج الوصفي التحليلي الذي يتوافق مع الدراسة اللغوية في تحليل شعر المتنبي تحليلا تداوليا باحثين فيه عن اهم الروابط الحجاجية في شعره

وقد اعتمدت الدراسة في هذا البحث على مجموعة من المصادر والمراجع ، اهمها :

عبد الرحمن البرقوقي ، شرح ديوان المتنبي

أوستين : نظرية افعال الكلام العامة (كيف ينجز الاشياء بالكلمات)

فرانسواز أرمينكو: المقاربة التداولية، ترجمة: د. سعيدعلوش،مركز الإنماء القومي(د – ت)

وقد واجهتنا مجموعة من الصعوبات في هذا البحث يمكن حصرها في مايلي :

- صعوبة تحديد منشأ اللسانيات التداولية التي تعتبر مدينة لعدد من التيارات الفلسفية ، ارغمتنا على طرق ابوابها بالاطلاع على اعمال فلاسفة اللغة .
- اختلاف الدارسين في تحديد مصطلحات التداولية ، وذلك لاختلاف ترجمتهم لمصطلح " Pragmatiques " بين التخاطبية ، والسياقية ، والمقامية ، والوظيفية ، والنفعية ... وهذا الخلط في الترجمة يظلل الباحث ويحول دون استيعابه لمفهوم التداولية .
- صعوبة تحديد منهجية ثابتة لدراسة التداولية ، ودلك لصعوبة حصر روافدها في اللسانيات الحديثة أو العلوم الاخرى ، فتعددت قضاياها ، وتشبعت جوانب البحث فيها ، مما ادى الى تعدد تصنيفاتها وأشكال تطورها

نأمل من هذه الدراسة " التي حفتها الصعوبة قبل بدايتها " تحقيق ولو حد أدنى من الجدة ، في ظل شح المكتبة العربية في تناول الخطاب الشعري في ضوء النظرية التداولية .

وفي الاخير لا يفوتنا ان نتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير لأستاذنا الشرف على هذا البحث : **الدكتور بلعدل الطيب** على ما أولانا به من عناية وتوجيه طيلة فترة البحث ، ونسأل الله أن يجعل ذلك في ميزان حسناته .

مدخـــل

لقد بذل البنيويون الأمريكيون قصارى جهدهم للتخلص من تضمين اللسانيات المعنى وكانوا سعداء بفكرة أن اللسانيات علم فيزيائي ،غير أن سعادتهم ما كانت لتدوم فسرعان ما فتح "تشومسكي" و تلامذته الباب للدلالة ، جاعلين أياها أساس النظريات اللسانية ، معترفين بذلك بمركزية المكان الذي يحتله المعنى في الدراسة اللغوية ، وهذا في إطار ما يسمى بـ "النحو التوليدي".

غير أن ما يعاب على هذا الإتجاه أنه يدرس اللغة باعتبارها ظاهرة عقلية من خلال التحليلات القواعدية، أو بعبارة أخرى فقد كان "تشومسكي" ومؤيدوه مهتمين بإدخال الدلالة، ولكن على نطاق ضيق في نموذجه المسمى " بنظرية المعيار الموسعة " ، إذ احتل التركيب بفضل هذا النموذج المركز، بينما اعتبرت الدلالة مكونا تفسيريا، وبهذا يكون "تشومسكي" قد استعمل النحو كنظرية عقلية حقيقية ، وأبعد أي اعتبار يخص اللغة و وظيفتها، وقد تبدى أكثر الاستعمال الضيق للنظرية اللسانية من طرف "تشومسكي" في اهتمامه بنظرية الكفاءة أكثر من اهتمامه بنظرية الأداء ، وهكذا ظلت اللسانيات حتى هذا العصر تهتم بالنواحي العقلية و تبتعد قدر الإمكان عن كل ما له صلة بالاستعمال أوالسياق. (1) لقد ظل نموذج النحو التوليدي النموذج السائد في اللسانيات إلى فترة 1970، أين بدأ يفقد موقعه بانشغال عدد من اللسانيين بمداخل ذات أفق أوسع مما يسمح به هذا النموذج ومن هؤلاء الذين قوضوا نموذج "تشومسكي " علماء اللغة الاجتماعيون الذين رفضوا تجريد هذا الأخير (للمتكلم / المستمع المثالي) ، كما نجد أيضا علماء النفس اللغوي الذين أكدوا على أهمية النموذج التطبيقي لقدرات اللغة الإنسانية .

كما رفض علماء النص وتحليل الخط بقبول التحديد اللساني لنحو اللغة ، مركزين بذلك عند تحليلهم للحوار على أهمية البعد الاجتماعي في الدرس اللساني.

---

(1) صلاح حسنين: المدخل إلى علوم الدلالة وعلاقته بعلوم الأنتربولوجيا،علم النفس والفلسفة، دار الكتاب الحديث، ط 2008،ص 189

هذه الاعتراضات وغيرها أدت إلى نقلة نوعية تتمثل في ابتعاد اللسانيات عن الكفاءة واتجاهها نحو الأداء، وقد أسفرت عن ظهور التداولية التي توضح أسس الاستخدام اللغوي من جهة ، وظهور اللسانيات الوظيفية من جهة أخرى ، وبذلك تكامل النحو والتداولية داخل اللسانيات الوظيفية.

من كل ماسبق يبدو أن التداولية أصبحت من أكثر المناهج اللسانية القادرة على التحليل اللغوي، وذلك بتجاوزها الشكل والصورة وصولا إلى المضمون أوالمعنى، بل وصلت إلى أبعد من الاهتمام بالمعنى المجرد، فدرست علاقة اللغة بالاستعمال وخير دليل على انفرادها بتلك القدرة الملفوظ الآتي: " لقد زادوا في قيمة الضرائب"[1].

فإذا أردنا مثلا تحليل هذا الملفوظ بنيويا، فإن هذا الاتجاه سيكتفي بإبراز شبكة العلاقات التي تربط بين وحدات الملفوظ ، دون إعطاء أية قاعدة من شأنها تفسير الضمير الذي أسند إليها لفعل "زاد" ، ولا هي قادرة أيضا على تعيين المرجع الذي يحيل إليه في الواقع الخارجي،أما إذا أردنا تحليل الملفوظ السابق تداوليا، فإننا نجد عدة آليات قادرة على تفسير الضمير و تعيين مرجعه الخارجي، فالضمير في الفعل "زاد" في ظل هذه النظرية يعود على السلطات المخول [2] لها القيام بتلك الزيادة، وهي مصلحة الضرائب، وهذه الأخيرة مستمدة من الواقع الخارجي .

بالنظر إلى ما سبق ودون أن نقلل من جهود البنيويين، وما أعطوه للدرس اللغوي، فإن هذا الإتجاه يظل ناقصا إذا ماقورن بالإتجاه الثاني، والسبب قصور الأول وتوسع الثاني, حيث تجاوز الشكل إلى ماوراء البنية وصولا إلى علاقة اللغة بالاستعمال كما سبق الذكر.

---

(1) مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية الظاهرة "الأفعال الكلامية" في التراث اللساني العربي، دار الطليعة للطباعة و النشر، بيروت ،ط 2005، ص29.

(2) ينظر: نفسه , ص نفسها .

لعل هذه المبررات كافية بأن تجعل هذا الموضوع جدير بالدراسة ، غير أن اتساعه واحتواءه لعدة نظريات كنظرية الأفعال الكلامية، الإفتراض المسبق، الإحالة، والوظائف التداولية جعل كلا منها يمكن أن يكون موضوع اللبحث، ولكن قبل الخوض في أي منها يجدر بنا أن نعرج على ماهية العلم وأسسه وعوامل ظهوره وتطوره والمواضيع التي خصها بالدراسة.

1 – مفهوم التداولية: Pragmatics:

1-1 المفهوم المعجمي:

لقد أجمعت جل المعاجم العربية على أن الجذر اللغوي لمصطلح التداولية هو الفعل الثلاثي "دول"، فقد ورد تمثلا في (مقاييس اللغة) على أصلين : « أحدهما يدل على تحول الشيء من مكان إلى آخر، والآخر يدل على ضعف واسترخاء ، فقال أهل اللغة : اندال القوم ، إذا تحولوا من مكان إلى مكان . ومن هذا الباب ، تداول القوم الشيء بينهم: إذا صار من بعضهم إلى بعض. والدولة و الدولة لغتان. ويقال بل الدولة في المال والدولة في الحرب، وإنما سمي بذلك[1] من قياس الباب ، لأنه أمر يتداو لونه ، فيتحول من هذا على ذاك، ومن ذاك إلى هذا» كما جاء في (أساس البلاغة) : « دالت له الدولة ، ودالت الأيام بكذا، وأدال االله بني فلان من عدوهم: جعل الكثرة لهم عليه , والله يداول الأيام بين الناس مرة لهم، ومرة عليهم ، ويقال: الدهر دول وعقب ونوب، وتداولوا الشيء بينهم، أي مرة لهذا ومرة لذاك والماشي يداول بين قدميه [2] أي: يراوح بينهما»[3] والإدالة: الغلبة، يقال :

(1) ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، تحقيق وضبط: عبد السلام هارون، دار الجيل،ط 1991 2،ج2،ص314.

(2) أبي القاسم جار الله محمد بن عمر بن أحمد الزمخشري : أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، ط 1988،ج 1،ص 303.

(3) إسماعيل بن حماد الجوهري: تاج اللغة وصحاح العربية،تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار الملايين، ط 1990 ، المجلد 4،ص1701.

اللهم أدلني على فلان وانصرني عليه .أي بمعنى اجعل الغلبة لي عليه.[1]

وقد ورد عن الحجاج قوله : «إن الأرض ستدال منا كما أدلنا منها » بمعنى نكون في بطنها كما كنا على ظهرها. ومن كل ما سبق نلاحظ أن مدار اللفظ "دول" هو التناقل والتحول، وقد اكتسب هذا المفهوم أي: مفهوم التحول والتناقل من الصيغة الصرفية (تفاعل) التي تدل على تعدد حال الشيء كأن ينتقل المال مثلا من هذا إلى ذاك أو أن تكون الغلبة في الحرب مرة لهؤلاء ومرة لهؤلاء، أو أن يتحول القوم من مكان إلى مكان.

2-1 المفهوم الاصطلاحي :

لقد كانت سنة 1938 بمثابة الميلاد الأول لمصطلح التداولية على يد الفيلسوف "تشارلموريس" (Charles Moris) الذي وزع دراسته للرموز اللغوية حسب المخطط الآتي:«الجانب النحوي (Syntax) ويعنى بعلاقة الرموز اللغوية بعضها ببعض،

الجانب الدلالي (Semantics) ويعنى بالرموز اللغوية وعلاقتها بالأشياء التي تدل عليها، والجانب البراغماتي (Pragmatics) ويعني بعلاقته الرموز اللغوية بالمتلقي وبالظواهر النفسية والحياتية[2] , والاجتماعية والمرافقة لاستعمال هذه الرموز وتوظيفها»إنما يهمنا بدرجة اكبر من هذا التعريف هو الشق الثالث منه، ولكن قبل الخوض في تعريفه ينبغي أن نشير إلى أن التداولية هي الترجمة العربية للمصطلحين الأجنبيين الإنجليزي (Pragmatics) والفرنسي (La Pragmatiqu) على التوالي، وليس ترجمة للمصطلح الفرنسي (La Pragmatisme) لأن هذا الأخير يعني الفلسفة النفعية الذرائعية بين ما يعني الأول [3] هذا الاتجاه التواصلي الجديد.

---

(1) الرمخشري: أساس البلاغة، ص 301 .

(2) شاهر الحسن: علم الدلالة السمانتيكية والبراغماتية في اللغة العربية، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان ، ط1 2001 , ص 157.

(3) مسعود صحراوي: المرجع السابق،ص15.

ويرجع أصل كلمة Pragmatiques الى الكلمة اللاتينية Pragma ومعناها الفعل (Action)، [1] ثم أصبحت الكلمة بفضل اللاحقة تطلق على كل ما هو عملي أو واقعي.

ونحن لا يهمنا هنا الضبط التاريخي للمصطلح بقدر مايهمنا الضبط الاصطلاحي اللساني له، فهذا الأخير صعب نوعا ما، ولا نجد دارسا يجد هذا الميدان دون أن يصرح بصعوبة الإلمام أو بالأحرى صعوبة إعطاء تعريف شامل ومحدد لهذا المصطلح ، وهذا راجع في اعتقادنا لأسباب نذكر منها:

1- حداثة هذا الحقل من المباحث اللسانية.

2- تعالق وترابط هذا الاتجاه بغيره من المباحث اللغوية كعلم الدلالة الذي يتقاطع معه في مجال المعنى، والسيمياء في استثمار بعض العلامات غير اللغوية في التحليل التداولي، وكذا الأسلوبية التي استفادت من هذا الاتجاه وخاصة ماجاء به

"أوستن"، إضافة إلى الاستفادة التداولية من بعض فروع علم اللغة المهتمة بالجانب الوظيفي كعلمي اللغة الاجتماعي والنفسي.

3- نشأتها غير القارة في مصدر معين من مصادر المعرفة الإنسانية فهي : « تنتمي إلى علم اللغة كما تنتمي إلى علم النفس وعلم الاجتماع»[2].

4- تباين المنطلقات الفكرية والفلسفية للباحثين في هذا المجال ما أدى إلى تباين وتنوع تعريفاتها، فارتبطت تارة بحقل نشأة التفكير التداولي، ومرة بحقل موضوعها و وظيفتها، وتارة بحقل علاقتها بعلوم أخرى.

---

(1) ينظر: - قاموس أكسفورد الحديث لدراسي اللغة الإنجليزية، إنجليزي-إنجليزي-عربي، university 1998 presse،ص 577.

(2) فان ديك: علم النص، مدخل متداخل الاختصاصات، ترجمة وتعليق سعيد حسن بحيري، القاهرة ,جمهورية مصر العربية، ط1،2001،ص 114.

هذا إذا استثنينا صعوبة الوقف على مصطلح قار يشمل مقولاتها ومجالاتها العديدة حيث تعددت التسميات العربية المقابلة للمصطلح الأجنبي (Pragmatics) فقيل : البراغماتية والبراغماتياك، ولا إشكال في ذلك لأنها تعد الترجمة الحرفية للمقابل الأجنبي، غير أن الفرق يكمن بين المصطلحات العربية حيث ترجمت إلى المقامية، الوظيفية، السياقية، الذرائعية، والنفعية، وبين هذه المفردات فروق لا تسمح باستعمالها مترادفة، غير أن مصطلح (التداولية)[1] الذي استخدمه لأول مرة الدكتور "طه عبد الرحمن "[2] وأقره "أحمد المتوكل "ومدحه " الجيلالي دلاش" [3] بالخفة والسلاسة هو الذي صار مهيمنا على استعمالات الدارسين.

بعد هيمنة مصطلح (التداولية) على دراسات الباحثين في هذا المجال كم قابل عربي للمصطلح الأجنبي (Pragmatique). راح الباحثون على اختلاف منطلقاتهم يسوقون تعريفات لهذا اللفظ سنذكر منها على سبيل المثال لا الحصر – من بعد أو لتعريفو ضعلها على يد "تشالزموريس" (Chales Morris) ،باعتبارها جزءا من السيميائية و أحد مكوناتها تهتم بدراسة العلاقة بين العلامات ومستعمليها تباين تعريفات الباحثين لها فقد عرفت على أساس التباين الموجود بينهما وبين الدلالة فعدت: « دراسة كل جوانب المعنى التي تهملها النظريات الدلالية، فإن اقتصر علم الدلالة على دراسة الأقوال التي تنطبق عليها شروط الصدقTruth Condition فإن التداولية تعنى بما رواء ذلكم ما لا تنطبق عليه هذه الشروط»[4].

---

(1) إدريس مقبول: الأسس الإبستمولوجية والتداولية للنظر النحوي عند سيبويه، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، اربد،عمان،الأردن،ط 1،2006, ص262.

(2) ينظر: أحمد المتوكل من خلال مؤلفاته العديدة في الموضوع منها: اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري، الوظائف التداولية في اللغة العربية.

(3) ينظر: الجيلالي دلاش: مدخل إلى اللسانيات التداولية ،ترجمة محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1992 ص 1.

(4) محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر،دار المعرفة الجامعية، 2006،ص 12.

كما عدت فرعا من فروع علم اللغة يبحث في كيفية اكتشاف السامع مقاصد المتكلم أو بعبارة أخرى دراسة معنى التكلم ، مثلا إذا قال لك أحد همه لهذه سيارتك؟ فليس بالضرورة انه ينتظر منك الإجابة بنعم أو لا ، فقد يريد أن ينبهك لتبعد سيارتك من طريقه ، ولذلك قيل: « التداولية محاولة للإجابة عن أسئلة كالتالي : ماذا نصنع حين نتكلم؟ ماذا نقول بالضبط ، حين نتكلم ؟ لماذا نطلب من جارنا حول المائدة أن يمدنا بكذا، بينما يظهر واضحا أن في إمكانه ذلك؟ فمن يتكلم إذن ؟ وإلى من يتكلم ؟ من يتكلم ومع من ؟ من يتكلم ولأجل من؟ كيفي مكننا قول شيء [1] آخر غير ما كنا نريد قوله ؟ ».

أما الدكتور "مسعود صحراوي " فيقر بأن التداولية ليست علما لغويا محضا، ولكنها: « علم جديد للتواصل يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال ، ويدمج من ثم مشاريع معرفية متعددة في دراسة ظاهرة التواصل اللغوي وتفسيره »[2].

وتفسير ظاهرة التواصل اللغوي يعني الخروج إلى معنى المتكلم ، أو تجاوز المعنى اللغوي و الدلالي إلى المعنى المقصود ، وهذا التعريف قريب جدا من التعريف السابق إن لم نقل مؤكدا له,و يؤكد هذا الاتجاه أيضا "الجيلالي دلاش " حين يساوي بين اللسانيات التداولية ولسانيات الحوار معرفا إياها بقوله : « أنه تخصص لساني يدرس كيفية استخدام الناس للأدلة اللغوية في المأخوذ مباشرة من دلالة الكلمات ، ومعنى الكلام و هو المعنى المأخوذ من السياق ، والمعنى الكامن أو المعنى المقصود و هو معنى المتكلم.

صلب أحاديثهم وخطاباتهم ، كما يعنى من جهة أخرى بكيفية تأويلهم لتلك الخطابات [3] و الأحاديث » ، وتأويل الخطاب يعني الخروج عن المعنى الحرفي إلى المعنى المقصود أو معنى المتكلم كما سبق الذكر.

---

(1) فرانسواز أرمينكو: المقاربة التداولية ، ترجمة: د. سعيد علوش، مركز الإنماء القومي (د – ت)،ص 07.

(2) مسعود صحراوي: مرجع سابق، ص 16.

(3) الجيلالي دلاش: المرجع السابق،ص 10.

أما الباحث اللساني و التداولي "ليفنسون" (Livinson) فيقترح وجوها متعددة عرفت بها التداولية .

الوجه الأول : مستمد من تعريف " تشارلزموريس" في تقسيمه للسيميائية إذ عدت التداولية بذلك دراسة للاستعمال اللغويLanguage Usage لمجموعة من الأشخاص تربطهم معارف خاصة و وضعية اجتماعية معينة.

أماالتعريف الثاني : فقد ربطه بخاصية الإدراك أو القدرة على فهم بعض الجمل الغريبة أو عدم مقبوليتها أو لحنها ، كما عدها من جهة أخرى دراسة للغة في إطارها الوظيفي وهذا يعني الاستعانة باستدلالات غير لغوية (Non Linguistics) لفهم و تفسير البيانات اللغوية وطابقها من جهة أخرى بما يسمى بأفعال الكلام (Peach Acts) وسنفصل ذلك لاحقا في موضوعات التداولية .

وأخيرا ربطها بالسياق على أساس أنها دراسة لكفاية مستعملي اللغة في ربطهم اللغة بسياقاتها الخاصة[1].

وغير بعيد عن ذلك نجد (F.Licanati) و (A.M.Diller) يعرفانها بقولهما : « إن التداولية تدرس استعمال اللغة من خلال عملية الكلام والسمات المميزة التي يتميز بها النظام اللغوي والتي تظهر قدرتها (أهميتها) الحديثية »[2].

ولعل التمعن في التعريفات السابقة يوصلنا لا محالة إلى أنها تجمع كلها على أن هذه الأخيرة (التداولية) تعني دراسة اللغة في الاستعمال ، وهذا يدل دلالة واضحة على وجود متكلم.

---

(1) ينظر: إدريس مقبول: المرجع السابق، ص 264 ، 263.

(2) الطاهر لوصيف: التداولية اللسانية، اللغة والأدب، مجلة أكاديمية،يصدرها قسم اللغة العربية وآدابها ،كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر، العدد 17، ص 80 ، 2006

ظهر هذا الاتجاه بزعامة الفيلسوف الألماني "غوتلوب فريجه " (Gottlob Ferge) (1848-1925) في كتابه " أسس علم الحساب " ، والذي أجرى فيه بعض التحليلات اللغوية من مثل: تمييزه بين مقولتين لغويتين هما : اسم العلم والاسم المحمول اللذان يعدان عماد القضية الحملية ، حيث بين في هذا الصدد أن المحمول يقوم بوظيفة التصور, أي إسناد مجموعة من الخصائص الوصفية الوظيفية إلى اسم العلم ، في حين يشير اسم العلم إلى فرد معين ، أو بعبارة

أخرى فإن الوظيفة الأساسية لاسم العلم هي إشارته إلى فرد معين ، في مقابل الوظيفة الأساسية للمحمول وهي الدلالة على مجموع الخصائص أو بعضها ، والتي تسند إلى اسم العلم ، إضافة إلى هذا نجده قد ميز بين المعنى والمرجع أيضا، وهذا التجديد اللغوي في الفلسفة إنما ينم عن رؤيته الدلالية، وبذلك أحدث قطيعة بين الفلسفة القديمة و الفلسفة الحديثة . كما سار على درب "فريجه" الفيلسوف النمساوي "لودفيغ فيتغنشتاين (Wittgenstein)(1889-1951) منتقدا مبادئ الوضعانية المنطقية مؤسسا اتجاها جديدا سماه " فلسفة اللغة العادية " التي أقرت – إن صح التعبير– بزئبقية المعنى عند بحثها عن طبيعة هذا الأخير في كلام الرجل العادي فوصلت إلى نتيجة مفادها أن المعنى ليس ثابتا ولا محددا، ودعت بذلك إلى [1] تفادي البحث في المعنى المنطقي الصارم.

وهكذا اتخذت الفلسفة التحليلية "اللغة" موضوعا للدراسة باعتبارها الأداة المعرفية التي نستطيع بواسطتها فهم الكون فهما صحيحا ، ضاربة بذلك ماجاءت بها لفلسفة الكلاسيكية ، وخاصة مبدأ اللغات الطبيعية الذي لم تلتفت إليه هذه الأخيرة ، ولم تله ما يستحق من الدراسة و البحث، وهو [2] نفس المبدأ الذي اهتمت به الفلسفة التحليلية ، والذي يعد من صميم البحث التداولي.

---

(1) ينظر: مسعود صحراوي: مرجع سابق،ص 20.

(2) ينظر: نفسه ، ص 21.

وبعد ذلك فقد تأثر بهذا المنهج كل من فلاسفة اللغة الثلاثة المذكورين سابقا من خلال إسهاماتهم في تطوير هذا الاتجاه ، وإرساء دعائم الاتجاه التداولي ، حيث مهد كل من "أوستين " و"سيرل" لذلك بما يسمى بنظرية "أفعال الكلام " والمقصود بها الأفعال المحققة فعلا من قبل مستعملي اللغة في مواقف لغوية محددة , حيث أتى "أوستين" في هذا المجال بقسم ثان منالعبارات أطلق عليه اسم "العبارات الإنجازية" أو "الأفعال الإنجازية" (Act Performotifs) في مقابل الأفعال الخبرية (Act Constatifs) متجاوزا بذلك المسلمة التي كانت تعتمدها الفلسفة الوضعية المنطقية كمقياس وحيد للحكم على دلالة جملة ما، وهي مسلمة " الصدق والكذب "، أو بعبارة أخرى فإن صدق الجملة من كذبها يتعلق بمدى مطابقتها للواقع فإذا قلنا مثلا: «الجو حار » فإن هذه الجملة صادقة في حال واحدة هي حرارة الجو واقعا، أما في غير [1] ذلك فهي كاذبة. وبذلك أثبت "أوستين" بأن دلالة الجملة في اللغة العادية ليست بالضرورة إخبارا ، ولا إحالة دائما على واقع فتحتمل الصدق أو الكذب، بل إنها تقاس في الدرس التداولي بدرجة الإخفاق أو [2] التوفيق ، والعبارات أو الأفعال الإنجازية هي : «التي تحض على فعل أو تنهى عنه، ...أو [3] التي ترد أوصافا لأحداث وميزتها هو أن تلفظها إنما ينجز الحدث الذي تصفه».

والأمثلة على الأفعال الإنجازية كثيرة ، نذكر منها على سبيل التوضيح : أفعال العقود مثل : بعت ، واشتريت وكذلك : أهب و أوصي،فإذا قال لك أحدهم مثلا : أعدك بالزيارة غدا إن شاء الله، فالفعل (وعد) يعني إنجاز فعل في الواقع هو (الزيارة), كما أنه إذا قال أحدهم في جلسة عقد قران (أقبل بها)، فإن قوله هذا يطابق القول : "أتخذ هذه المرأة زوجة لي"، وكذلك الحال بالنسبة لبعض الأقوال من مثل :

---

(1) خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر و التوزيع ، ط1، 2009, ص 89-90.

(2) فانديك : مرجع سابق ، ص 118.

(3) خليفة بوجادي : نفسه ، ص90-91.

- بعتك بيتي.
- أنت طالق مثلا.

وما يلاحظ على هذه الأفعال أنها أفعال إنجازيه مباشرة ، صريحة واضحة الدلالة حيث جعل الخبر في صيغة الخبر، غير أن هناك أفعالا إنجازية أخرى ترد في غير صيغها كأن يرد الطلب في صيغة الخبر فيمثل قولا لأستاذ وهو يدخل حجرة الدرس: " الجو خانق " فيهم أحد الطلبة مثلا لفتح النافذة دون أن يطلب منه، أو أن يقول الأستاذ لبعض الطلبة المشاغبين : " الباب مفتوح " .

وقد تبلورت فكرة أفعال الكلام هذه واتضحت أكثر على يد تلميذه "سيرل" الذي أعاد تقسيم الأفعال اللغوية وميز بين أقسامها،كما كانت " لجرايس " ، مساهمة في تطوير ذلك من خلال بحثه في قضية الاستلزام الحواري

من خلال محاضراته التي كان يلقيها في جامعة(هارفارد) عام 1967 منطلقا في ذلك من نقطة مفادها أن الناس في حواراتهم قد يقصدون واضعا بذلك حدودا بين ما يقال [1] (What is) أكثر مما يقولون، وقد يقصدون عكس ما يقولون said وما يقصد What is) (meant أو ما يطلق عليه: المعنى الصريح والمعنى الضمني ، من خلال " مبدأ التعاون Co-operative principale" هذا الأخير الذي تحكمه أربع قواعد هي:

قاعدة الكمية Quantity: والتي مفادها أن تجعل مساهمتك في الحديث بالقدر الذي يتطلبه ذلك الحديث نفسه دون زيادة أو نقصان[2].

قاعدة الكيفية Quality: ونصها «لا تقل ما تعتقد أنه غير صحيح، ولا تقل ما ليس عندك دليل عليه» [3].

---

(1) ينظر: محمود أحمد نحلة ، مرجع سابق،ص 33.

(2) ينظر: شاهر حسن: المرجع السابق،ص 169.

(3) محمود أحمد نحلة : نفسه ، ص 34.

قاعدة المناسبة Relevance: ومعناها أن يكون كلامك مناسبا للمقام الذي قيل فيه.

وأخيرا قاعدة الهيأة Manner:والتي مفادها أن تكون مساهمتك في الحديث موجزة[1] منتظمة ، خالية من الغموض والتلاعب بالألفاظ .

هذا باختصار المناخ الفلسفي الذي نشأت فيه التداولية ، ولذلك وجدنا مصطلح " LaPragmatisme" و الذي ترجم باسم النفعية ، و الذرائعية إلى العربية.

2- الدرجات الثلاثة للتداولية:

ترتكز التداولية في تحليل الإنتاج اللغوي على السياقContexte ، وهو " مجمل الظروف الاجتماعية التي تؤخذ بعين الاعتبار لدراسة العلاقات الموجودة بين السلوك الاجتماعي واستعمال اللسان ... وهي المعطيات المشتركة بيّن المرسل و المتلقي والوضعية الثقافية والنفسية والتجارب والمعارف الشائعة بينهماعلى حد السواء " .

ومعظم النظريات التي انبثقت عن التداولية تركز على السياق حيث " أضحى هذا

التصّور الخطوة الاولى في تنظيم وهيكلة النظريات التداولية، وقد أفضى ذلك إلى ظهور ثلاثة تيارات مختلفة ومتداخلة في الوقت نفسه تشكل النسق العام لما يسمى بنظريات التداولية ... ويشير الانتقال من درجة إلى أخرى إلى التصور التدريجي من مستوى إلى آخر عند كل مستوى يؤخذ قسم من السياق بعين الاعتبار، ويثري السياق ويتعقد كلما حدث هذا الانتقال " [2] ،وهذه الدرجات هي:

2-1 تداولية الدرجة الاولى : دراسة الرموز الاشارية:

وتتعلق بالعلامات الاشارية من مثل (أنا،هنا،الآن) التي تتجلى في الاقوال وتتضح

مرجعيتها في سياق الحديث ولا تتحدد إحالات هذه الرموز الا من خلال السياق

---

(1) شاهر الحسن: المرجع السابق : ص نفسها.

(2) عمر بلخير: تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية ، منشورات الاختلاف ط 1, 2003, ص 12.

الذي توظف فيه وتتضح أكثر في إطار العلاقة بين المتخاطبين والزمان والمكان ، فالضمائر و إشارات الزمان والمكان تختلف احالتها حسب ظروف استعمالها . فمثلاعندما يقول المتنبي في قصيدته:

أنَا الذَي نظرَ الاعمىَ الى ادبي * وأسْمَعَتْ كلمَاتي مَنْ بهِ صممٌ**[1]

كان يقصد بالعلامة الاشارية " أنا" نفسه (أي المتنبي)، وتختلف إحالتها إن نطق شخص آخر بهذه العلامة في سياق آخر.يُقول كذلك:

أزِل حَسَدَ الحُسَّادِ عَنِّي بِكَبْتِهِمْ * فأَنْتَ الذِّي صيَّرْتَهُمْ لِي حَسَدًا** [2]

فالعلامةالاشارية (أنت) تحيل إلى مخاطبه و يقصد "سيف الدولة ". وقد قال عندما صف سيف الدولة الجيش وهيأه لمقابلة جيش الروم:

لهَذَا اليَوْمِ بَعْدَ غَدٍ اَرِيجٌ * ونَار في العَدُوِّ لَهَا اَجِيجٌ**

يحتوي هذا البيت على مبهمات زمانية " اليوم" وتحيل إلى زمان آني " يوم الحرب "،و"بعد غد" وتحيل إلى مبهمات زمانية بعدية، ويقصد بذلك أنّ هذا اليوم سيكون له بعد ذلك أخبار طيبة ونار الحرب تشتعل في العدو.

2-2 تداولية الدرجة الثانية : المعنى الحرفي والمعنى التواصلي

وتدرس الدلالةالضمنية للقول بتجاوز المعنى الحرفين،وفي هذا المستوى يتم توسيع

مفهوم السياق "من سياق الموضعة وكشف الاحالات والمنفذين إلى السياق المتعارف عليه عند المخاطبين ك"حدس"

---

(1) أبوالطيب المتنبي: الديوان،دارالجّل،بّروت،ص332.

(2) الديوان , ص 372

وكما في سياق الموضع يقع التدخل لرفع الابهامات في الجمل كذلك ، حتى وهي لا تشتمل على إشاريات وتعبر عن قضايا مختلفة بحسب السياق" [1] فقد يكون معنى الجملة مبهما بالرغم من عدم احتوائها على إشاريات.تسعى تداولية الدرجة الثانية إلى معرفة كيفية انتقال الدلالة من المستوى الصريح إلى المستوى التلميحي ، والنظريات التي تتناول هذا النمط بالدراسة هي " نظرية قوانين الخطاب وأحكام أو مسلمات المحادثة –حسب التسمية–وما ينبثق عنها من ظواهر خطابية كا الافتراض المسبق والاقوال المضمرة والحجاج ، أما السياق في هذا النمط فهو مجمل المعلومات والمعتقدات التي يشترك فيها المتخاطبون "[2] وللكشف عن مقصدية العبارة اللغوية ينبغي تجاوز المعنى الحرفي والبحث عما يتضمنه القول من معنى غير مباشر .

2-3 تداولية الدرجة الثالثة : نظرية الافعال الكلامية

وتشتمل الدراسات التي تضم نظريات الافعال الكلامية و" تنطلق من مسلمة مفادها أن الاقوال الصادرة ضمن وضعيات محددة تتحول إلى أفعال ذات أبعاد اجتماعية "[3].

وتختلف هذه الابعاد حسب الاغراض التي تحقق من الانجاز اللغويPerformative ويعتبر" أستين" Austin من أوائل المؤسسين لنظرية أفعال الكلام ، وكان ذلك بفضل مجموعة من الاعمال من أهمها: " تطبيقية نظرية الافعال اللغوية على الخطاب الادبي عند ويليام جيمس " , فقد قدم تمييزات دقيقة لافعال الكلام .

وقد طور هذه التطبيقات أكثر "سيرل"Searle ، ومن خلال الدرجات الثلاثة للتداولية نجد أن هذه النظريات – في الحقيقة – متداخلة ومترابطة فيما بينها ، وهذا ما ايتضح لنا أكثر من خلال المفاهيم التداولية السابقة .

---

(1) فرانسواز أرمينيكو: المقاربة التداولية،ص51.

(2) عمر بلخير: تحليل الخطاب المسرحي،ص13.

(3) نفسه، ص13.

الفصل الأول

المبحث الأول :عبد الرحمن البرقوقي نشأته و مكانته الأدبية

1 ـ مولده ونشأته :

عبد الرحمن سيد أحمد البرقوقي ، المعروف بـ « عبد الرحمن البرقوقي » : أديب وناقد مصري ، ولد بمحافظة الغربية عام 1876 م ، تعلم في الأزهر الشريف ودرس على يد الشيخ المرصفي ، كما استفاد من دروس الإمام محمد عبده أصدر بحُر ماله مجلة شهرية سُميت بمجلة « البيان » ، وكان يكتب بها العديد من عمالقة الأدب أمثال العقاد و المازني و شكري و غيرهم .

فقد عاصر الشيخ المرصفي أكثر من ربع قرن و كان يلازمه على الرغم مما يقال من قصوره على فترات بسيطة لكنه قد استفاد منه كثيرا ، وغدا توجهه نحو التراث الأدبي للأمة دفعة حيوية ، حيث غاص في كتبه ودواوينه ، فأخرج شرحا لديوان المتنبي حققه نحويا وبلاغيا ، وتتبع أصول الديوان اللغوي والبياني من خلال أربعة أجزاء ، استفاد منه أرباب الشعر و فطاحل الادباء في العصر الحديث ، كما أخرج شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري وضبطه و صححه ، وشرحه إعرابا نحويا ما استطاع إلى ذلك سبيلا ، كما فعل بسابقه ألا وهو ديوان المتنبي ، الشيء الذي خططه المؤلف البرقوقي من حيث البيان البلاغي وبيانه الأدبي.

وقبل الدخول وشرح المتن تحدث البرقوقي ممهدا الديوان بفذلكة عن الشعر الجاهلي و أهميته في رصد تاريخ الأدب العربي على وجه العموم قديما وحديثا , و يبدو في طرح هذا الاديب تمسكه و التزامه باللغة العربية الأم التي منحته اسلوبا بلاغيا عميقاً ، وحديثا فصيحا متمكنا ، بعد ذلك عرف البرقوقي بالشاعر حسان بن ثابت بترجمة متوسطة الطول قائلا : إن حسان من شعراء العرب المخضرمين الذين أدركو االجاهلية و الإسلام وقد تمكن من نصرة الإسلام بما قاله عن الرسالة النبوية

الكريمة وصحابته وغزواته عليه السلام , ولحسان في الجاهلية تاريخ أدبي و شعري .

حيث يقولالبرقوقيعنه ، كان شاعر سيدنا رسول الله فكان عليه الصلاة و السلام يعطيه ويحنو وعليه وبقي آل جفنه على برهم بحسان حتى بعد وفاته وفاءا منه وتكريما ، ثم تحدث البرقوقيطارحا رأي نقاد العرب في شعر حسان مثل قول أبي عبيدة : فضل حسان الشعراء بثلاث : كان شاعر الأنصار في الجاهلية و شاعر النبي – صلىاللهعليهوسلم – في النبوة و شاعر اليمن كلها في الإسلام, وقد خرج الديوان فيزهراء الخميس مئة صفحة من القطع العادي

2 ـ مكانته الادبية :

بعد تخرجه شرح تلخيص المفتاح في علوم البلاغة محققا وضابطا لنصوص هذه البلاغة مقياسا على علوم العربية وآدابها ، كما كتب و ألف كتاب " حضارة العرب في الاندلس " لخص فيه الظامرة العربية في الاندلس ادبا وعلوما واعمارا ، ويقول خير الدين الزركلي في أعلامه : أصدرالبرقوقي مجلة " البيان " شهرية،سنة 1910 م فكانت صحيفة أدباء مصر : " العقاد ، و المازني، وشكري ،والسباعي وغيرهم " ، ويصف الزركلي شخصية البرقوقي مواصلا حديثه قائلا :

" وكان كثير العناية بجودة العبارة وجزالة الأسلوب ، لكنه أضاع ماله في مجلته " و يصفه عارفوه : بإمتاعالحديث وأنس المجلس " كتاب الأعلام الجزء الثالث صفحة 309 الطبعة السابعة مايو سنة 1986 م دارالعلم للملايين – بيروت – لبنان

ويبدو من ذلك أن البرقوقي كان رجلا شهما محبا للعلم ذا مروءة ، ينفق ماله في سبيل ذلك ولا يخشى لومة لائم كريما واسع العطاء ومحبا للعلم والعلماءوالادباء والمحققين .

وإذ قد تحدثنا عن الجانب المادي آنفا فمن الأولى أن يكون حديثنا عن البرقوقي من جانبه العلمي و الأدبي و إنه في هذا لهو العلامة في علم الادب عند العرب و بلاغتهم وفصاحتهم و لسنهم ، و كتابه " الذخائر والعبقريات " هو المعجم الجامع لمآثر و بلاغة وحضارة العرب من خلال النصوص ذات المرجعية من تراثنا الأدبي و الإسلامي ، إلا أنه الشأن الذي يتلائم مع شخصية البرقوقي الثقافية و الأدبية

فنجد أسلوبه ذلك الرصين في اختيار الألفاظ و جميل الكلم ، وعباراته أدبية التناول و سلسة اللغة ، متعمقا في هذه الاسلوبية واللغوية والبيانية ، محتاطا ً بالنحو و الصرف وبحور الشعر وعموده العربي الأصيل فيما يؤلف أو يحقق أو يصنف او يقول شيئا شاعرا أو ناثرا بليغا وفصيحا في ذلك ، وجدير برجل وأديب هذه هي صفاته وبلاغته أن يدخل في عالم نقد الأدب وعلمه وتراثه معبرا عن تذوقه اللغوي وانتقائه للأدبيات التي أسماها بالعبقريات عند العرب و ذخائرهم التراثية.

انه اديب ومحقق ومؤلف و عالم وضع علم الأدب وتراث ثقافتنا بين الأصالة و المعاصرة في ذخائر وكتب ومصنفات ألفها باقتدار وصنفها بإتقان الى ان وافته المنية سنة 1944 م

3 ـ التعريف بكتابه شرح ديوان المتنبي :

يعد هذا الشرح ذخيرة أدبية ، و وثيقَة تراثية توثق العقد الشعري النفيس الذي تركه لنا بلبل الشعر العربي الفصيح في دوحةِ المشْرق « المتنبي » ، حققه نحويا وبلاغيا ، وتتبع أصول الديوان اللغوي والبياني من خلال أربعة أجزاء وهو شرح وافٍ أورد فيه الكاتب جميع تفاسير الشراحِ من متقدمين ، ومتأخرين ، وأقوال النقاد من متعصبين له ، ومتعصبين ضده , وقد أكثرالبرقوقي من إيراد الشواهد ،والأشباه والنظائر التي تعضد قيمة هذا الشرح إيمانا منه بقامة و قيمة المتنبي ، وقد تبسط الكاتب في ذكر سيرة المتنبي , ولاسيما ما كان منها عونا على معرفة الظروف و المناسبات التي أسهمت في ميلاد شعر هذا الشاعر الفذ , وأرفق بهذا الشرح ترجما لشراح المتنبي ممن ورد ذكرهم في هذا الشرح ، وإتماما للفائدة جمع الكاتب لأمثال والحكم التي قالها المتنبي ، وزيل بها هذا المؤلف , ولا عجب في ذلك فهو شرح تلاقت فيه كل الشروح بعد شيء من التهذيب والتنقيح , فجاء مفصلا لكل ما قاله المتنبي في كل بيت شعري فصيح .

المبحث الثاني : ديوان المتنبي وأراء النقاد فيه

1- النقد الأدبي في شروح المتنبي:

الذين ذكروا شروح الديوان كثيرون ، وما ذكربعضه قد حقق وبعضه الآخر لم يحقق ، ومن الأدباء الذين ورد ذكر الشروح في مؤلفاهممحمود محمد شاكر، فقال :" ولم أسمع بديوان شعر في الجاهلية ولا في الإسلام شرح هكذا هذه الشروح الكثيرة سوى هذا الديوان ، ولا يتداول شعر في مثال أو طرف أو غرائب على ألسنة الأدباء في نظم أو نثر أكثر من شعر المتنبي " [1]

أما عن أهمية الشروح فيقول الدكتور احسان عباس أنها " قراءة شعر المتنبي من زوايا مختلفة على مر الزمن " , فالتجدد الحاصل في ذهنية القارئ وفي مرجعياته تجعل النص الواحد تخرج عنه عدة معان على مر الزمان، ويضيف د. احسان عباس:" إن ظاهرة الشروح لديوانه هي أبرز الظواهر في هذا القرن فقد تعاقب على شرحه سبعة من أكابر الشراح ، وهي شروح – بطبيعة الحال – تتعمد توضيح المعاني، ويتفاوت اهتمام أصحابها في توجيه الإعراب أو الإتيان بالشواهد، وأكثرهم يتخذ من شرح ابن جني أساسا للرد عليه أو لاستخراج رأي آخر مخالف لرأيه وخاصة شرحا ابن فورجة فإنهما رد مباشر على ابن جني، ولهذا فهي تصلح بعد الدراسة المقارنة للكشف عن طبقات القراءة لشعر[2] المتنبي" ، وحسبك بشاعر يجتمع على شرحه ابن جني وأبو العلاء المعري وابن سيده، ومن إليهم ومن دونهم، وقد جعل كل واحد من هؤلاء الشراح لنفسه منهاجا.

وانقسمت الشروح إلى نوعين :

---

(1) المتنبي ، رسالة في الطريق إلى ثقافتنا: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني،المؤسسة السعودية – مصر، سنة 1987، ص 661.

(2) تاريخ النقد الأدبي عند العرب : د. إحسان عباس، ص373.

1 – شروح اقتصروا فيها على أبياته المشكلة.

2 – شروح تناول فيها القدماء ديوان أبي الطيب كاملا مرتبا على حروف المعجم والتدرج الزمني .

وفي هذه الشروح آراء نقدية كثيرة لها قيمتها الأدبية تدل على مقدرة الشراح وبعدهم النقدي في تقويم بعض من هذا الأدب من خلالها.

وهذه الآراء تناولت موضوعات نقدية مهمة في النقد القديم، منها ما يرجع الى اللغة والألفاظ والعروض والقوافي، ومنها ما يرجع إلى المضمون من معاني وموازنات بين الشعراء ودراسات لباب السرقات وبناء القصيدة وبعضها كان نقدا ذاتيا.

كما أن النقاد مختلفون في اهتماماهم فمنهم الأديب ومنهم اللغوي ومنهم الفيلسوف ومنهم بين ذلك، ولكنهم كلهم متفقون على أهمية ما يشرحونه.

وأول من تكلم على شعره أجمع ابن جني (ت 292هـ)، فقد شرح ديوانه وأسماه (الفسر)، وكان له فضل لا ينكر فيما أثاره من حركة أدبية، لأن المتنبي قرأ عليه [1] الديوان ، وأنه كانت تجرى بينهما محاورات ومناقشات نقدية، ونجد شرح (التجني على ابن جني) لابن فورجة (ت 455 هـ)، والرد على ابن جني في شعر المتنبي لأبي حيان التوحيدي وتتبع أبيات المعاني التي تكلم عليها ابن جني للشريف الرضي (ت436هـ) و(الفتح على أبي الفتح) لابن فورجة، و (الواضح في مشكلات شعر المتنبي)لأبي القاسم الاصفهاني، ثم تناوله المعري وشرحه وأسماه (معجز أحمد) وشرحه بعد ذلك عدد من [2] النقاد و

هكذا فلقد "بلغ عدد شراح هذا الديوان خمسين شرحا، إضافة إلى النقاد والدارسين[3] .

---

(1) الصبح المنبي عن حيثية المتنبي: يوسف البديعي، ص66

(2) أمراء الشعر العربي في العصر العباسي: أنيس المقدسي، دار العلم للملايين– لبنان، ط17، سنة 1989، ص 252.

(3) نظرات شرعية في ديوان المتنبي،سليمان بن صالح الخراشي، ص 60.

الذين لن تتوقف مسيرتهم عن الدرس والتنقيب والتمحيص .

" ويمكننا القول بأن هؤلاء الشراح والنقاد على كثرة عددهم واختلاف أجيالهم، يحصرون في ثلاثة اتجاهات:

1 ـ فريق يساند فن المتنبي ، ويرى أنه وصل الى درجة الكمال الشعري، التي لا يمكن أن يشوبها عيب فني أو نقص ومن أبرز هذا الفريق ابن جني وأبو العلاء المعري ومن لف لفهما من الشراح.

2- فريق يتحامل على فنه الشعري تحاملا شديدا، ويتصيد سقطاته، ثم يجسمها، ويبرزها للعيان، متعاميا عن حسناته، ويمثله الصاحب بن عباد، وابن وكيع التنيسي (المنصف في سرقات المتنبي)، والعميدي (الإبانة عن سرقات المتنبي)، ومن نحا نحوهم.

3- وفريق وسط بين هذين الاتجاهين، يعترف للشاعر بحسناته، كما يسلم بما له من سيئات فنية، مدركا أن ذلك لا يغض من قيمته كشاعر كبير، وغالبا ما يستند في أحكامه النقدية على منهج علمي، ويبدوا أن هذا الاتجاه الوسط، يمثله الجرجاني صاحب كتاب (الوساطة بين المتنبي وخصومه) ، والثعالبي في (يتيمة الدهر)، ويوسف البديعي في (الصبح المنبي عن حيثية المتنبي).

2- آراء النقاد في الديوان :

لم يثر شاعر من الشعراء من الاهتم امبهار القراء و النقاد مثلما أثاره أبو الطيب المتنبي طيلة القرون الماضية لدرجة قيل فيه إنها لرجل الذي ملأ الدنيا وشغل الناس وقد ظل يلهم الشعراء في كل عصر، ويجلس سلطانا غير منافس على عرش الإبداع الشعري دون أن يفقد قدرته على التجديد المتواصل باستمرار

فتحظى كل الحواجز بين الأمكنة و الأزمنة ليستمر حي مع كل شعر، فمنه ممن قال عنه أنه شاعر سبق زمانه ، وقال عنه آخر وبانه الشاعر العربي الحداثي الوحيد الذي يستطيع أن يتغلب على المسافات بين الأجيال والتقاليد الأدبية والفنية .

فكان مثار حركة نقدية لا تزال أصداؤها تعكس آراء النقاد منذ القرن الرابع الهجري حتى عصرنا هذا ، ولئن احتفظ تاريخا الأدب العربي منذ ذلك العهد بنتاج نقد يضخم آثاره مذهب المتنبي ، فذلك لا يعني أن الحركة الواسعة قد أتت على كل ما في شعره من روعة و إبداع، فلازال شعره يوحي بأروع الخطرات النقدية لدى النقاد ، ولازال النقاد حتى عصرنا هذا يجدون فيه مجالات نقدية واسعة ، فكما لم يتفق الناس حوله في زمانه، فإنهم لم يتفقوا حوله في زماننا، فلا غرابة إذا انقسم هؤلاء بين مادح وقادح له، بين معجب به ونافر منه، وبين مردد لشعره ، وضارب بقصائده عرض الحائط ، فنشأت الخصومات أو المعارك الأدبية أو النقدية ، التي هي "في واقع أمرها أحداث لا سبيل الى تلافي حدوثها، وحدوثها مرتبط بالإنتاج ، ونقد الإنتاج" [1] " فابتداء كان مبعث هذه المعارك حول شعرية المتنبي وتلتها موضوعاتوثيقة الصلة به أو نابعة منه مثل شخصيته وآراء الاخرين في شعره وشخصيته لكن الدكتور محمد مندور يميل في كتابه النقد المنهجية الى ان الخصوم الادبية قد بدأها خصومه بالهجوم على شخصه ثم اتخذوا من ذلك وسيلة لتجريح شعره و نقده .[2]

والخصومة التي كانت حول المتنبي لم تكن خصومة مذهبية كما حصل بين انصار القديم الذي يتزعمه البحتري , وأنصار الحديث تحت لواء ابي تمام وانما كانت خصوم حول شاعر اصيل , قال صاحب الوساطة : " وما زلت ارى اهل الادب منذ التحقتني الرغبة بجملتهم , ووصلت العناية بيني وبينهم في ابي الطيب احمد بن الحسين المتنبي فئتين من مطنب في تقريضه، منقطع إليه بجملته، منحط في هواه بلسانه وقلبه ، ويتلقى مناقبه اذا ذكرت بالتعظيم

(1)معارك ادبية قديمة ومعاصرة ,عبد اللطيف شرارة , دار العلم للملايين ,لبنان ,ط1,سنة 1984,ص 5

(2)النقد الادبي عند العرب ,محمد مندور ,دار نهضة مصر للطباعة والنشر , مصر ،سنة 1996' ص167/165

ويشيع محاسنه إذا ماحكيت بالتفخيم، ويعجب ويعيد ويكرر، ويميل على من عابه بالزراية و التقصير، وتناول من ينقصه بالاحتقار و التجهيل فإذا عثر على بيت مختل النظام، أو نبه على لفظ ناقص عن التمام ، التزم من نصرة خطئه وتحسين زلله ما يزيله عن موقف المعتذر، ويتجاوز به مقام المنتصر .

وعائب يروم إزالته عن رتبته ، فلم يسلم له فضله ، ويحاول أن يحطه عن مترلة بوأه إياها أدبه ، فهو يجتهد في إخفاء فضائله وإظهار معايبه، وتتبع سقطاته وإذاعته و قد شهد مولد تلك غفلاته ، وكلا الفريقين إما ظالم له أو للأدب فيه". [1]

الخصومة في بلاط سيف الدولة الحمداني في حلب ، ومنه ارتقى نجم المتنبي الشعري ، في حين كان قبله ذالك لعهد يمدح من يستحق المدح ومن لا يستحق.

إن المتنبي أبدع عالما شعريا فريدا ومن هنا كان تفرده وأصالته ، الأمر الذي مكّنه من إعطاء بعد جديد للشعر العربي نفذ منه إلى دائرة الاستقطاب ، كماحظي ديوانه بعناية كبيرة من لدن النقاد والأدباء، والعلماء كما لم يحظ به أي ديوان من دواوين الشعر القديم , وقد ألفت الكتب في تفسيره ، وحل عويصه، وكثرت الدفاتر في ذكر جيده ، ورديئه وتكلم الأفاضل في الوساطة بينه وبين خصومه، والإفصاح عن أبكار كلامه وعونه وتفرقوا في مدحه والقدح فيه، والنضح عنه، والتعصب له، أو عليه .[2]

وتكلم عنه الشيخ يوسف البديعي (ت1073 هـ) قال :

---

(1) الوساطة بين المتنبي وخصومه , الامدي , ص 2

(2) يتيمة الدهر في محاسن اهل الدهر , أبو منصور عبد الملك الثعالبي النيسابوري ,ج 1,ص140

" وانتدب العلماء لديوان المتنبي وشرحوه شروحا كثيرة ، فمنهم من تكلم على ديوانه أجمع ، ومنهم من تكلم على بعضه. "[1]

فابتداء كان مبعث هذه المعارك حول شعرية المتنبي وتلتها موضوعات وثيقة الصلة به ، أو نابعة منه، مثل شخصيته، وآراء الآخرين في شعره وشخصيته ، لكن الدكتور محمد مندور يميل في كتابه (النقدالمنهجي) إلى أن الخصومة الأدبية قد بدأها خصومه بالهجوم على شخصه ثم اتخذوا من ذلك وسيلة لتجريح شعره ونقده , والخصومة التي كانت حول المتنبي لم تكن خصومة مذهبية – كما حصل بين أنصار القديم الذي يتزعمه البحتري ، وأنصار الحديث تحت لواء أبي تمام – وإنما كانت خصوم حول شاعر أصيل ، قال صاحب الوساطة : " ومازالت أرى أهل الأدب منذ ألحقتني الرغبة بجملتهم ، و وصلت العناية بيني وبينهم في أبي الطيب أحمد بن الحسين المتنبي .

(1) الصبح المنبي عن حيثية المتنبي , يوسف البدعي . ص 268

الفصل الثاني

على وفق تلك الرؤية يمكن دراسة شرح ديوان " المتنبي " للبرقوقي من حيث الوظيفة التداولية التي فيه نظم ، افعال الكلام ، والبعد الحجاجي ، والافتراض المسبق ، والحذف والتكرار وبيان وظائفها التداولية ، وضع اليد على الخصائص التركيبية التي تجعل من الديوان خطابا شعريا تداوليا .

1/ الافعال الكلامية : les actes de langage

قد نستعمل اللغة في كلامنا للقيام بفعل ما وللتأثير على المتلقي ، هذا المفهوم وسعه "أوستين" في كتابه " how to do things with words " كيف نصنع الاشياء بالكلمات أو كما ترجم الى الفرنسية " quand dire c'est faire "عندما نقول نفعل " اذ جاء بأفكار ثورية فتحت مجالا واسعا امام المفكرين على دراسة استعمالات اللغة ، فتأسست بذلك نظرية الافعال الكلامية واستانفت بعد ذلك من طرف "سيرل "

- **تصنيف " أوستين " للأفعال الكلامية :**

ترتكز نظرية أوستين بالدرجة الاولى على فكرة الانجاز ، والتي مفادها ان بعض الملفوظات في حقيقتها لا تصف شيئا في العالم ، ولا يمكن الحكم عليها بمعيار الصدق أو الكذب ، ولكنها تؤدي افعالا مثل ، الوعد ، التحذير ... ويحكم عليها بمعيار الفشل أو النجاح في الانجاز .

قام أوستين بالتمييز بين العبارات الانجازية والعبارات الغير انجازية (الوصفية) فوجد أن قول شئ ما ، على وجه مخصوص هو انجازه ، من امثلة العبارات الوصفية التي تصرف احساسات أعتذر ، اني متاسف ... اما العبارات الانجازية : أدعم رأي ، أتنبأ ، أتوقع ... وشرط العبارات الانجازية هو ملاءمتها للواقع (الانجاز الحقيقي) [1]

---

(1) : ينظر أوستين : نظرية افعال الكلام العامة (كيف ينجز الاشياء بالكلمات) ترجمة عبد القادر قنيني ، افريقيا الشرق 1991 ص 100.

والجمل الوصفية لا يقصد بها أن تخبر عن أمر أو تبلغ معرفة عن حدث واقع (ويكمن القصد من الكلام في تبادل المعلومات مع القيام بأفعال تضبطها قواعد التواصل في الوقت ذاته مما ينتج عنه تغيير في وضع المتلقي والتأثير في مواقفه) [1] . لكنه لاحظ أن تصنيفه يفتقر الى مقياس معياري نحوي لتمييز العبارت الانجازية ، فقسم أوستين الافعال الكلامية الى ثلاثة أصناف هي :

_ فعل الكلام (فعل القول)

_ الفعل الانجازي (قوة فعل الكلام ، الفعل المتضمن في القول)

_ الفعل التاثيري (لازم فعل الكلام) [2]

ويقترح "أوستين " خمسة أقسام للأفعال الكلامية :

1/ **الحكميات** : وتتمثل في الحكم نحو التبرئة ، الادانة ، الفهم ، إصدار أمر ، الاحصاء ، التوقع ، التصنيف ، التشخيص ، الوصف ...

2/ **التنفيذيات** : وتقضي بمتابعة أعمال مثل الطرد ، العزل ، التسمية ، الاتهام ، الاستقالة، التوسل ... وتندرج التنفيذيات ضمن الصنف الاول فهي أعمال تنفيذ احكام ولكنها ليست في حد ذاتها حكميات .

3/ **الوعديات** :وتسمى كذلك الالزاميات أو أفعال التكليف لأنها تلزم المتكلم بإنجاز فعل معين مثل : الوعد ، الموافقة ، التعاقد ، العزم ، النية ...[2]

---

(1): خليفة بوجادي : في اللسانيات التداولية مع محاولة تاصيله في الدرس العربي القديم ، بيت الحكمة ، الجزائر ،ط1، 2009 ،ص 90

(2): ينظر فيليب بلانشيه : التداولية من أوستين الى غوفمان ، ص 62

4/ **السلوكيات** : والهدف منها هو إبداء سلوك معين يتفاعل مع أفعال الغير مثل : الشكر ، الاعتذار وتقديم التهاني والتعازي والقسم والتحدي .

5/ **العرضيات** : وتسمى كذلك التفسيريات الهدف منها الحجاج والنقاش والتبرير ، وتختص بعرض مفاهيم منفصلة مثا التأكيد ، النفي ، الوصف ، الاصلاح ... [1] مثال قول المتنبي :

إذَا كَانَ مَدحٌ فالنسيبُ مُقَدمٌ أَكُلُ فصَريح قَالَ شعرًا مُتيمُ[2]

يدخل هذا البيت في الافعال الكلامية العرضية التفسيرية ، فالشاعر يحاول أن يدحض الرأي القائل بوجوب بدء الشعر بمقدمة غزلية .

- **تصنيف سيرل للافعال الكلامية :**

إن اختلاف الهدف من الفعل الكلامي هو ما جعل سيرل يعيد هذا التصنيف ، فقد يكون الهدف منه هو القيام بفعل معين من جهة ، وجعل الافعال مطابقة للعالم ، اوجعل العالم مطابقا للأفعال من جهة أخرى ، كما قد يختلف الهدف من الامر ، أنه يجعل المستمع يفعل شيئا ، والهدف من الوعد هو تعهد المتكلم بإلزام نفسه أن يفعل شيئا وهكذا ، فالهدف الانجازي من "الامر" و" الطلب " هوذاته ، كلاهما يجعلان المستمع يقوم بفعل شيء ما ، ولكن القوة الانجازية تختلف عن ذلك . وقد صنف "سيرل " الافعال الكلامية الى خمسة أصناف وهي :

1/ **التأكيديات (التقريريات)**: هدفها هو(تعهد المرسل بدرجات متنوعة بأن شيئا ما هو واقعة حقيقية ، وتعهده كذلك بصدق قضية ما)[3] .

---

(1) : ينظر فيليب بلانشيه : التداولية من أوستين الى غوفمان ، ص 62

(2) : الديوان ص 302 .

(3) : ينظر الشهري : استراتيجيات الخطاب ، ص 123 ·

وتهدف الى جعل الكلمات تطابق العالم ، يقول المتنبي :

لاَ يُحـــــــــزن الله الأَميرَ فَإنَّنـــــي لَآخــذٌ من حَالَته بنَصيب

وَمن سَرَّ أَهلَ الأَرْضِ ثُمَ بَكَى أَسى بَكَى بعُيونٍ سَرَّهَا وقُلوبِ [1]

فالفعل الكلامي هنا تقريري عن طريق التعهد (انني لأخذ) أداة توكيد ولام الابتداء ، والقوة الانجازية : دعاء " أي لا أحزنه الله "[2] والفعل التأثيري ابعاد الحزن عنه .

2/ **التوجيهيات** : هدفه دفع المرسل الى فعل شيء ما ، ويحاول تحقيق هذا الهدف بدرجات متفاوتة تتراوح بين اللين وذلك بالاغراء والاقتراح أو النصح ، والعنف والشدة وذلك بالاصرار على فعل الشيء ، [3] وتسمى كذلك (الاوامر) ، وهدفها جعل العالم يطابق الكلمات ، يقول المتنبي :

أَزِلْ حَسَدَ الحُسَّادِ عَنِّي بِكَبْتِهِمْ فَأَنتَ الذِي صَيرّتَهُمْ لِي حُسَدا

فالفعل الانجازي هو طلب فيه لين ، ويقصد بقوله أن خصومه يكنون له الحسد ، لأن سيف الدولة أذلهم ، فيطلب منه معاملتهم بإحسان حت يزول حسدهم .

3/ **الالتزاميات** : هدفها التزام المرسل بدرجات انجاز فعل ما في المستقبل (التعهد) مبنية على شرط الاخلاص ، وهنا يجب أن يطابق العالم الكلمات وهي التي توافق الوعديات عند "أوستين " يقول المتنبي [4]:

ولَوْ بَرَزَ الزَّمَانُ إِلَيَّ شَخْصًا لَخَضَّبَ شَعْرَ مِفْرَقِهِ حُسَامِي

---

(1): الديوان ص 322

(2): مصطفى السبيتي ، شرح ديوان المتنبي ، ج2، ص 73 .

(3): ينظر الشهري ، استراتيجيات الخطاب ، ص 123 .

(4): الديوان ص 372 .

فالشاعر يلزم نفسه بقطع رأس الزمان (لو كان شخصا) بسيفه القاطع ، والفعل الانجازي هو الوعد .

4/**التعبيريات** : والهدف منها هو " التعبير عن حالة سيكولوجية محددة " [1] وشرط هذه الحالة النفسية هو عقد النية والصدق في محتوى الخطاب ، ومن امثلتها : الاعتذار والشكر والتهنئة والنقد والقسم " وبإبداء الفعل المعبر لا يحاول المتكلم أن يؤثر في العالم ليماثل الكلمات لتماثل العالم " ، يقول المتنبي [2]:

تاللهِ مَا عَلِمَ امْرُؤٌ لُولاَكُمُ كَيفَ السَّخَاءُ وكَيْفَ ضَرْبُ الهَامِ

الفعل الانجازي هو القسم بغاية التأكيد على أنه ليس هناك جود ولا أشجع من سيف الدولة ، والملاحظ ان التعبيريات توافق إجمالا السلوكيات في تصنيف " أوستين "

5/ **التصريحيات** : وتسمى الادلاءات هدفها جعل العالم يطابق الخطاب والخطاب يطابق العالم مثل : أعلن ، أصرح

2/**<u>الافعال الكلامية المباشرة و الافعال الكلامية الغير مباشرة</u>** :

قد يكون الخطاب مباشرا أو تلميحيا لذلك ميز " سيرل " بين الافعال الكلامية المباشرة ، والافعال الكلامية الغير مباشرة ، وقد وضع مقاييس لنجاح الفعل الانجازي منها ، غاية القول ، توجيهه ، وحالته السيكولوجية ....[3] وسماها شروط النجاح ، ويستند فيها الى قوانين المحادثة لـ : " غرايس " ثم يرى أن الافعال الكلامية المباشرة هي : " يكون معناها مطابقا لما يريد المرسل ان ينجزه مطابقة تامة والدالة على قصده بنص الخطاب " [4]

---

(1) : صالح اسماعيل ، عبد الحق ، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد ، ص 234 .

(2) : عبد الرحمن البرقوقي ، شرح ديوان المتنبي ، ص 1235.

(3) :ينظر فرانسواز ارمينيكو ، المقاربة التداولية ، ص 63 .

(4) : الشهري ، استراتيجيات الخطاب ، ص 137 .

ومثال ذلك قول المتنبي :

هَذَا عِتَابُكَ إِلاَ أَنَّهُ مِقَّـــةٌ قَدْ ضُمِّنَ الدُّرَّ إِلاَ أَنَّهُ كَلِمُ

حيث يعبر عن حالته النفسية (تعبيريات) ويقول أن يعاتب سيف الدولة بمحبة ، ويضمن في كلامه الدر ، ومعناه صريح مباشر ومطابق لقصد المتكلم (العتاب) .

أما بالنسبة للأفعال الكلامية غير المباشرة ، فقد " يرمي المتكلم من خلال قوله الى التعبير بشكل ضمني عن شيء أخر غير المعنى الحرفي ، مثلما هو الشأن في التلميحيات والسخرية والاستعارة وحالات تعدد المعنى ... "[1] ، ومثال ذلك قول المتنبي يهجو كافورا :

أَوْلَى اللَّئَامِ كُوَيْفِيرٌ بِمَعْذِرَةٍ فِي كُلِ لُؤْمٍ وَبَعْضُ العُذْرِ تَفْنِيدُ [2]

ومعني هذا البيت أن كافور اللئيم أحق بالعذر على لؤمه ، لانه عاجز عن المكارم ، والمتكلم هنا لا يلتمس عذرا عن لؤمه ، " يقول أولى من عذرفي لؤمه كافور لخبث أصله وخسة قدره ، ثم قال وبعض العذر تنفيذ ، أي عذري في لؤمه وهجاء على الحقيقة " [3]

هنا يتضح الفعل الكلامي غير المباشر : أعذرك ايها اللئيم وهذا العذر في حد ذاته تقريع وصخرية منه . يقول المتنبي :

مَا كُلُّ مَا يَتَمَنَّى المَرْءُ يُدْرِكُهُ تَجْرِي الرِّيَاحُ بِمَا لاَ تَشْتَهِي السُفُنُ [4]

المعنى الحرفي أن الرياح تعترض سير السفن فلا تتركها تكمل مسيرها ، والمعنى الضمني هو " أن أعدائي لا يدركون ما يتمنون ، فإن الرياح لا تجري كلها على ما تريده السفن يعني أهلها " فلامعنى الضمني ، ان الاعداء لا يدركون أمانيهم .

---

(1) : فيليب بلانشيه : التداولية من أوستين الى غوفمان ، ترجمة صابر حباشة ، ص 68

(2) : عبد الرحمن البرقوقي ، شرح ديوان المتنبي ، ص 403.

(3) الواحدي ، شرح ديوان المتنبي ، ص 777 .

(4) الديوان ، ص 472 .

تمثل الاستعارة والاقوال المجازية فعلا كلاميا غير مباشر ، ومن أجل تفسير الجملة الاستعارية ميز " سيرل " بين معنى المتكلم الذي يقصده ، ومعنى الجملة ، وهذيين المعنيين لا يتطابقان ، فالمتكلم يقول شيئا أخرا " ولقد حدد سيرل مصطلحين أساسين استخدمهما في معالجة هذا الجانب من مشكلة الاستعارة ، وهما مصطلح (معنى منطوق المتكلم) و(معنى الجملة) ورأى أن المعنى الاستعاري هو معنى منطوق المتكلم " [1] يقول المتنبي :

وَ مَنَازِلُ الحُمَّى الجُسُومِ فَقُلْ لَنَا مَا عُذْرُهَا فِي تَرْكِهَا خَيْرَاتِهَا

أَعْيَيْته اشَرَفًا فَطَالَ وَقُوفهَـــــا لِتَأْمَــلَ اَلأَعْضَاءَ لا لأَذَاتِــه [2]

وهو يقصد كيف اجترأت الحمى على الممدوح مع هيبته أو كيف جاز أن يقصد شيء الى أذاه مع كرمه ونبله ، وفي هذة الاستعارة المكنية فعل كلامي غير مباشر ، وذلك لانه يخاطب الحمى كأنها إنسان يعقل ، ويسألها عن جرأتها في إيذاء سيف الدولة ، والمعنى الحرفي : الحمى إنسان طال وقوفه ليتأمل الممدوح لا ليؤذيه ، والمعنى الاستعاري أن الممدوح لا يستحق هذه المعاناة من الالم والمرض ، لانه كريم نبيل .

---

(1) : أحمد حسن صبره ، سعد سليمان حمودة ، التفكير الاستعاري والدراسات البلاغية ، دار المعرفة الجامعية ، ط2 ، 2002 ، ص58

(2) : الديوان ، ص 187_ 188 .

المبحث الاول : الحجـــــــــاج

1/ **تعريف الحجاج :**

_ **لغة :** جاء في لسان العرب في مادة " ح ج ج " ... والحج القصد .... والحجة للبرهان ، وقيل الحجة ما دفع به الخصم ، وقال الازهري : الحجة الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة ، وهو رجل محجاج أي جدل ، والتحاج التخاصم ...، وحجه يحجه جحا ، غلبه على حجته ... " [1]

وجاء في مقاييس اللغة لابن فارس في مادة " ح ج ج " ... فالاول القصد ، وكل قصد حج ...، والاصل الاخر الحجة وهي السنة ، والاصل الثالث هو الحجاج وهو العظم المشتدير حول العين ، والاصل الرابع الحجحجة وهو النكوص . [2]

وقال الرازي في مختار الصحاح في مادة " ح ج ج " في الاصل القصد وفي العرف قصد مكة للنسك وبابه رد ، ... والحجة البرهان وحاجه فحجه ، من باب رد أي غلبه بالحجة ، وفي المثل لج فحج فهو رجل محجاج بالكسر أي جدل والتحاج التخاصم . [3]

جاءت كلمة الحجاج في المعاجم العربية على عدة معان نلخصها في القصد أي قصد مكة لاداء مناسك الحج ، البرهان ، الجدل ، التخاصم ، الحماية ، السنة .

_ **اصطلاحا :** الحجاج ظاهرة لغوية نجدها في كل خطاب كما نجدها في الاسماء ، والافعال ، والظروف ، والحروف .

---

(1) : ابن منظور ، لسان العرب ، (مادة ح ج ج) ، ج 2 ، دط ، دار صادر ، بيروت _لبنان ، ص 779

(2) : ابن فارس ، مقاييس اللغة ، (مادة ح ج ج) ، ج2 ، ص29، 30، 31.

(3) : الرازي ، مختار الصحاح ، (مادة ح ج ج) ، ص 116 .

نجدها في كل ظواهر اللغة وهو مجال مهم من مجالات التداولية التي تعني عند بريلمان " العلم وموضوعه " ومؤداها درس تقنيات الخطاب التي تؤدي بالذهن الى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات

وأن تزيد التسليم ، محاولة إذعان العقل لما يطرح عليه من أفكار ، ويمر الخطاب الحجاجي في تشكله بالادوار التالية :

أ_ مرحلة مصادر أدلة

ب_ مرحلة ترتيب أجزاء القول

ج_ مرحلة الصياغة الاسلوبية

د_ مرحلة الالقاء [1]

نظر اللغويان " بريلمان " و " تيتكاه " الى الحجاج من ناحية شكله وغايته .

فالمخاطب عند الالقاء عليه أن يراعي مصادر المحتج بها ثم يرتبها حسب قوتها وبعدها يصيغها صياغة أسلوبية تتناسب مع الفئة المخاطبة وبعدها تأتي مرحلة الالقاء .

ويعرف أيضا " الحجاج سلسلة من الادلة يقضي الى نتيجة واحدة ، أو هي الطريقة التي تطرح بها الادلة " [2] . أغفل هذا التعريف غاية الحجاج واهتم بشكله كما نجد عند " طه عبد الرحمن " حين عرف الحجاج بقوله " هو كل منطوق به موجه الى الغير لافهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها " [3] .

---

(1) : نعمان بوقرة ، المصطلحات الاساسية في اللسانيات وتحليل الخطاب ، ط1 ، جدارا للكتاب العالمي ، عمان _ الاردن ، 1429هـ/2009م ، ص 119 .

(2) : عبد الله صولة ، الحجاج في القرآن الكريم ، ط2 ، دار الفارابي ، بيروت ، لبنان ، 2007 ، ص 17 .

(3) طه عبد الرحمن ، اللسان والميزان أو الكوثر العقلي ، ط1 ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، 1998 ، ص 226 .

فالحجاج مهما تعددت وجهات النظر واختلفت في الرؤى فشكله واحد وهو تقديم الادلة وغايته الاقناع .

2/ أليات الاقناع الحجاجية :

- الاليـــات البلاغية :

تعد البلاغة ألية من أليات الحجاج ، كذلك بإعتمادها الاستمالة والتأثير عن طريق الحجاج بالصورة البيانية والاساليب الجمالية : أي اقناع المتلقي عن طريق اشباع فكره ومشاعره معا حتى يتقبل القضية أو الفعل القائم في موضوع الخطاب .

ويصف "أرسطو طاليس " البلاغة القديمة بانها " فن الاقناع " ، متخذا من تحليل الاقوال الخطابية الذي يقوم على المحاجة سبيلا لها ، فهي موجهة الى الجمهور ، وتستهدف الحصول على تأييده لاطرحاتها . [1]

ومن بين الاليات البلاغية التي وردت في الديوان :

1) **الاستعارة:** كثيرا ما أتحف المتنبي أبياته الشعرية بأستعارة أضفت عليها جمالا ، وزادتها إقناعا ، يقول المتنبي :

لَو مَرَّ يَرْكُضُ في سُطُورِ كِفا بِه أَحصَى بِحَافِرِ مُهْرِهِ مِيمَاتهَا

فالشاعر يصف ممدوحه بالفروسية " فرسه يطاوعه على ما كلفه ، وخص الميم لانه أشبه بالحافر من جميع حروف المعجم " [2] . وهذه استعارة حيث جعل فرسه يركض في سطور، فشبهه بالقلم الذي يطاوع صاحبه .

---

(1) : ينظر ، عدنان بن ذريل ، النص والاسلوبية بين النظرية والتطبيق ، اتحاد العرب ، دمشق ، ص 200 .

(2) : شرح الواحدي ، شرح ديوان المتنبي ، مكتبة مشكاة الاسلامية ، ص 344 .

ويقول :

نَثَرْتَهُمْ فَوْقَ الأُحَيدَبِ نَثْرَةً كَمَا نُثِرَتْ فَوْقَ العَرُوسِ الدَّرَاهِمُ

فهذه إستعارة ووجه الشبه بين تساقط المنهزمين في الحرب كتناثر الدراهم ، فهي الى جانب إضفائها لونا جماليا تعتبر حجة عقلية ، لان " تساقط المنهزمين على غير ترتيب ونظام كما يكون في الشيء المنثور عبر عنه بالنثر ، ونسب ذلك الى الممدوح ، اذ كان هو سبب ذلك الانتثار ، فالتفرق الذي هو حقيقة النثر من حيث حسن المعنى وعمومه موجود في المستعار له بلا شبهة " [1] . يقول المتنبي :

إذَا كَانَ أغْنَاهَا السُّلُو فَإنَّنِي أَمْسَيْتُ مِنْ كَبِدِي وَ مِنْهَا مُعْدَمَا [2]

وهذه الاستعارة قريبة من الحقيقة فـ " حقيقة الاثراء من الشيء كثرته عندك ، ووصف الرجل بأنه كثير المجد أو قليل المروءة ، كوصفه بأنه كثير العلم أو قليل المعرفة في كونه حقيقة ، وكذلك إذا قلت أثرا من الشوق أو الوجد أو الحزن " [3]

2) **التشبيه :** التشبيه هو أن يماثل بين المشبه والمشبه به ، فيجعل المتلقي يعقد مقارنة بينهما ويحاول معرفة وجه الشبه بينهما ، فإن أحسن الشاعر في ذلك أسهم في اقناع المتلقي بما يقول ، ذلك ان التشبيه " يقع بين شيئين بينهما اشتراك في معاني تعمهما ، فأحسن التشبيه ما وقع بين الشيئين اشتراكهما في الصفات أكثر من إنفرادهما فيه ، حتى يدني بهما الى حل الاتحاد " [4] والشاعر يوظف التشبيه حتى يقرب الصورة الى المتلقي ، فيجعله يراها رأي العين .

---

(1) : الجرجاني ، اسرار البلاغة ، ص 46 .

(2) : الديوان ، ص 15

(3) : الجرجاني ، اسرار البلاغة ، ص 48 .

(4) : قدامى بن جعفر ، نقد الشعر ، ص 124 .

فيقول مثلا :

كَأَنَّ الجَوَّ قَاسَى مَا أُقَاسِي فَصَارَ سَوَادُهُ فيهِ شُحُوبَ

كَأَنَّ دُجَاهُ يَجْذِبُهَا سُهَادِي فَلَيْسَ تَغِيبُ إِلاَ أَنْ تَغِيب

أُقَلِّبُ فِيهِ أَجْفَانِي كَأَنَّنِـــي أُعِدُّ بِهِ عَلَى الدَّهْرِ الذُّنُوب [1]

يبين الشاعر تغيير لونه وشحوبه ، فكأن الجو قد كابد ما يكابده من طول الوجد ، فتغير لونه وأسود ، وكأن السهر والسهاد هو الذي يجلب الدجى ، فهويقلب أجفانه كثيرا ، كأنه يعد ذنوب الدهر الكثيرة فلا يستطيع النوم ، فهو بذلك المتلقي يتصور حالته ، ويشعر بما يعانيه ، وبالتالي فهو يفنعه بما يرمي اليه .

يقول في موضع أخر :

رَقَّتْ مَضَارِبٌ فَمُنَّ كَأَنَّمَا يُبْدِينَ مِنْ عِشْقِ الرِّقَابَ نُحُولاّ [2]

فشبه ملازمة السيوف للرقاب بالعشق ويبرر الواحدي هذا التشبيه ، لان " العشق أدعى الأشياء الى اللزوم والرقة "[3]

أَيَا أَسَدًا فِي جِسْمِهِ رُوحُ ضَيغَمِ وَ كَمْ أُسْدٍ أَرْوَاحَهُنَ كِلَابُ

لقد وظف الشاعر التشبيه البليغ ليبين شجاعة ممدوحه الذي يتمتع بقوة الجسم ، وعلو الهمة ، وطيب النفس ، فممدوحه ينفرد بهذه الاوصاف ، لأن ليس كل من يتمتع بقوة الجسم تتوافر فيه هذه الاوصاف .

---

(1) : الديوان ، ص194 .

(2) : نفسه ، ص 145 .

(3) : شرح ديوان المتنبي ، ص 145 .

3) **الكناية** : وهي أسلوب بلاغي يسهم في تعميق الفكرة ،ويضفي على المعنى جمالا ورونقا ويؤثر على النفس ، انها " واد من أودية المبدعين وغاية لا يصل اليها إلا من لطف طبعه ، وصفت قريحته ، وطريق جميل من طرق التعبير الفني يلجأ اليها الادباء ، للافصاح عما يدور بخلدهم من المعاني ... الكناية إذن : اسم جامع اطلق وأريد معناه مع جواز ارادة ذلك المعنى ، وهي وسيلة قوية من وسائل التأثير ، والاقناع " [1]. وقد وظف المتنبي هذا الرافد الاقناعي الهام في شعره فقال :

طَويلُ النِّجَادِ طَويلُ العِمَادِ طَويلُ القنَاةِ طَويلُ السِّنَانِ

ويقول " الواحدي " في شرح هذا البيت والنجاد حمالة السيف ، وطولها دليل على طول قامته، والعماد عماد الخيمة الذي تقوم به وذلك مما يمدح به ، لأنه يدل على كثرة حاشيته وزواره ، وطول القناة يدل على قوة حملها ، لأنه لا يقدر على استعمال القناة الطويلة الا القوي " [2].ومن هنا نجد هذا البيت يزخر بالكناية ، فحين يقول الشاعر " طويل النجاد " هي كناية عن صفة ، إذ يريد أن يثبت بأنه طويل القامة ، فجعل قوله " طويل النجاد " دليلا على طول قامته ، والامر نفسه ينطبق على قوله " طويل العماد " التي هي كناية تدل على السؤدد و" طويل القناة " هي كناية تدل على القوة ...

فدور الكناية يكمن في إضاقة معنى أخر ، حيث تجعل المعنوي في شكل محسوس واضح ، فتعطي المتلقي الحقيقة مصحوبة بالدليل والحجة ، لانها تجعل المتلقي يبحث عن معناها الضمني ويكتشفه بنفسه .

4) **الالتفات** : يعد الالتفات أسلوبا بلاغيا هاما ورافدا من روافد الحجاج التي تساعد على الاقناع ، استعمله الشاعر في شعره ،

---

(1) : رابح بوحوش ، اللسانيات وتطبيقاتها على الخطاب الشعري ، دار العلوم ، عنابة ، الجزائر 2006 ، ص184 .

(2) : شرح ديوان المتنبي ، ص 53.

ومثال ذلك قوله :

وَإِفْشَاءُ مَا أنَا مُسْتَودَعُ مِنَ الغَدْرِ وَالحُرُّ لاَ يَغْدِرُ[1]

ففي قوله " والحر لا يغدر " وظف الشاعر الالتفات كحجة لاقناع المتلقي وأسلوب الالتفات هو " أن يكون الشاعر أخذ من معنى ، فكأنه يعترضه إما شك فيه أو ظن بأن مرادا يرد عليه قوله أو سائلا يسأله عن سببه ، فيعود راجعا الى ما قدمه أن يذكر السبب أو يحل الشك فيه " [2].

5) **المقابلة والطباق** : تعتبر المقابلة والطباق من المحسنات البديعية التي تضفي على الكلام جمالا ورونقا ، وتعد كذلك حجة متوازية بين المتضادات في تقنية إقناعية ، ومثال ذلك يقول المتنبي :

فَإِنَّ قَلِيلَ الحُبِّ بِالعَقْلِ صَالِحُ وَإِنَّ كَثِيرَ الحُبِّ بِالجَهْلِ فَاسِدُ[3]

وتعد المتضادات مثل (قليل/كثير) ، (العقل/الجهل) ، (صالح /فاسد) تقنية حجاجية ، فهي مقابلة بين حالتين بحجج متوازية ، ولقد ذكر قدامى بن جعفر أن صحة المقابلة " هي أن يصنع الشاعر معاني يريد التوفيق بين بعضها وبعض المخالفة فيأتي في المواقف بما يوافق، وفي المخالف بما يخالف على الصحة ، أويشرط شروطا ويعدد أحوالا في أحد العنيين فيجب أن يأتي في ما يوافقه بمثل الذي شرطه ، وعدده وفي ما يخالف بضده " [4] .

---

(1) : الديوان ، ص 353 .
(2) : قدامى بن جعفر : نقد الشعر ، ص 150 .
(3) : الديوان ، ص 321 .
(4) : قدامى بن جعفر : نقد الشعر ، ص 141 .

6) **الجناس** : استعمل الشاعر الجناس والطباق في قوله :

لكِ ياَ مَنَازِلَ في القُلُوبِ مَنَازِلُ أَقَفَرْتِ أَنْتِ وَهُنَّ مِنْكِ أَوَاهِلُ[1]

يظهر الجناس التام في كلمتي (منازل /منازل) والطباق (أقفرت /أواهل) ، فمنازل الاحبة خلت من أهلها والقلوب آهلة بها ، فأضفت المحسنات البديعية على المعنى قوة وأكسبته جرسا موسيقيا يستميل الأذن فتستلذ بسماعها ، كن لها أثر حجاجي بالغ الاهمية .

- **الايقـــــــــــــاع :**

تعد موسيقى الشعر رافدا هاما من روافد الحجاج فالوزن والقافية يستميلان المتلقي ويثيران عليه ، ويكمن دور الموسيقى الشعرية في " توفير التكافؤ في مستوى البنية الخارجية إذ يعلق الامر بموسيقى الاطار أي بالوزن والقافية بإعتبار التفعيلات ، والقافية ليست سوى وحدات تتابه وتتعاقب وفي مستوى البنية الداخلية ، حيث يعمد الشاعر الى ترصيع أو جناس أو موازنة أو رد صدور الاعجاز وما الى ذلك من مظاهر موسيقية توقع البيت وتوحد بين أجزائه ، فإنه بالموسيقى عنصر هام في تحقيق اللذة التي يحدثها النزوع "[2] . وفي شعر المتنبي موسيقى تنسجم مع نفسيته ، فهو تقطيعا موسيقيا في داخل البيت وخارجه ، يحقق الانسجام والتكافؤ مثل قوله [3]:

أَنَا ابْنُ اللّقَاءْ أَنَا ابْنُ السَّخَاءِ انَا ابْنُ الضِّرَابِ أَنَا ابْنُ الطِّعَانِ

أَنَا ابْنُ الفَيَافي أَنَا ابْنُ القَوَافي أَنَا ابْنُ السُّرُوجِ أَنَا ابْنُ الرِّعَانِ

طَويلُ النِّجَادِ طَويلُ العِمَـــادِ طَويلُ القَنَاةِ طَويلُ السِّنَـــــانِ

---

(1) : الديوان ، ص 177 .

(2) : سامية الدريدي ، الحجاج في الشعر العربي القديم ، ص 126 .

(3) : الديوان ، ص 33 .

حَديدُ اللِّحَاظِ حَديدُ الحِفَاظِ حَديدُ الحُسَامِ حَدِيدُ الجِنَانِ

يقصد بالقاء : ملاقاة الاقران في الحرب ، والضراب من ضرب السيف ، والطعان من الطعن بالرمح ، أي أن صاحب هذه الاشياء لا يفارقها .

الرعان : هو أنف الجبل الشاخص منه ، أي أن الشاعر صاحب الجبال لكثرة سلوكه طرقا.[1]

حيث تمتلك الاغنام الاسماع ، فتستولي على النفس بإبداع ، وتؤثر عليها لتحدث الامتاع ، فالطابع الايقاعي الى جانب التكرار يحدث الانفعال في ذهن المتلقي ، فيكسب الخطاب نفسية حجاجية قوية .

لقد اشار "ارسطو" الى التناسب بين الاوزان و الانواع الشعرية كما رأى "حازم القرطاجي" ان تنوع الاغراض الشعرية بنبغي محاكاتها " بما يناسبها من الاوزان و يخيلها للنفوس، فاذا قصد الشاعر الفخر حاك غرضه بالاوزان الفخمة الباهية الرصينة ، و ان قصد في موضع اخر قصدا هزليا او استخفافيا و قصد تحقير شيئ او العبث به ، حاكى ذلك بما يناسب من الاوزان الطائشة القليلة"[2].

و ان اهمية موسيقى الشعر تكمن في انها تجذب اذن المتلقي ، خاصة اذا كانت ملائمة في بنيتها الداخلية و الخارجية للشعر "من ترصيع و تصريع و جناس ..." فتعطي للخطاب قوة اضافية فتستميل المتلقي و تجذبه برونق الايقاع ، فيعمل ذهنه على المقارنة و القياس ، و من هنا فانها تعتبر فنا من فنون الاقناع ، لانها تزيد قوة الحجاج .

و من البنى الصرفية التي تسهم في احداث نغمة موسيقية على المستوى الداخلي للبيت الشعري.

---

(1) : عبد الرحمن البرقوقي ، شرح ديوان المتنبي ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ،ط2، 2007 م.

(2) : منهاج البلغاء وسراج الادباء ، ص 266 .

أ) ـ **اسم التفضيل :** من أمثلة توظيف الشاعر لاسم التفضيل قوله :

وَأَتْعَبُ مَنْ نَادَاكَ مَنْ لاَ تُجِيبُهُ وَأَغْيظُ مَنْ عَدَاكَ مَنْ لاَ تُشَاكِلُ

ففي توظيفه لاسم التفضيل نغمة موسيقية خاصة تبين شدة مقته للهجر ، وتكرار استعمال اسم التفضيل في البيت نفسه أعطاه تقطيعا خاصا متوازيا في الشطرين .

ب) ـ اسم الفاعل : ويقول :

لِسَانِي بِنُطْقِي صَامِتٌ عَنْهُ عَادِلُ وَقَلْبي بِصَمْتي ضَاحِكٌ مِنْهُ هَازِلُ (1)

ففي هذا البيت توزيع موسيقي محكم (لساني بنطقي / قلبي بصمتي)،(صامت عنه عادل / ضاحك منه هازل). وتوضيف لاسماء الافعال ، أضفت على البنية الداخلية للوزن مسحة جمالية تشد الاذان وتستميلها ، ويقصد في هذا البيت أنه " يعدل عنه أي عن المهجو لساني فلا أكلمه ولا أهاجيه ، لاني لا أراه أهلا لذلك وقلبي يضحك منه ويهزل وإن كان صامتا" (2)

يقول المتنبي :

مُعْطِي الكَوَاعِبِ وَالجُرْدِ السَّلاَهِبِ وَ الـ بيضِ القَوَاضِبِ وَالعَسَّالةِ الذَّبْلِّ

فَنَحْنُ في جَذَلٍ وَالرُومُ في وَجَـــــــــلٍ وَالبَّرُّ في شُغْلٍ وَالبَحْرُ في خَجَــلٍ (3)

فالممدوح يعطيه الجواري والخيل الطويلةوالرماح فهو أجود من البحر ، ثم يصف حالته بعد الحرب ، والمسلمون في فرح والروم في خوف من غزواته ، مشتعل بجيشه والبحر في خجل ، لانه أجود منه . وقد أسهم التوزيع الموسيقي في البيتين في الانتباه وإستمالة المتلقي لسماعه .

---

(1) : الديوان ، ص 377 ,

(2) : الواحدي ، شرح ديوان المتنبي ، ص 634 .

(3) : الديوان ،ص 337 .

ج) _ اسم المفعول : من جمالية التوزيع الموسيقس ، قول الشاعر في مدح سيف الدولة :

فَيَا أَيُّهَا المَطْلُوبُ جَاوِرْهُ تَمْتَنِعْ وَأَيُّهَا المَحْرُومُ يَمّمْهُ تُرْزَقِ

وَيَا أَجْبَنَ الفُرْسَانِ صَاحِبْهُ تَجْتَرِىءْ وَأَشْجَعَ الشُجْعَانِ فَارِقْه تَفْرَقِ[1]

فنلاحظ توازنا موسيقيا مقسما على شطري البيت بين اسم المفعول وفعل الامر والنداء واسم التفضيل وجواب الشرط (جواره تمتنع ، يممه ترزق) و(صاحبه تجتري ، فارقه تفرق) وهذا ما يجذب الاذان للاستماع ، والنفس للاقناع .

د) بنية التكرار : يشكل التكرار عنصرا بالغ الاهمية في الحجاج ، فهو يبعرض الخطاب عرضا حجاجيا لابراز شدة حضور الفكرة المقصودة إيصالها والتأثير بها ، لعرض ذلك الاثر الحجاجي ، وها نحن نجد في شعر المتنبي توظيفا للتكرار في ثنايا قصائده ، حيث يوفر التكرار طاقة مضافة الى الحجج فتؤثر على المتلقي ، وتساعد على اقناعه أو حمله على الاذعان . كما أن التكرار يفيد التأكيد وترسيخ الفكرة في ذهن المتلقي بعد تبليغه وإفهامه ، فتكرار اللفظة ذاتها أكثر من مرة يعد أسلوبا من أساليب الاقناع ، كقول المتنبي :

هَنِيئاً لَكَ العِيدُ الذي أَنْتَ عِيدُهُ وَعِيدٌ لِمَنْ سمَّى وَضَحَّى وعَيَّدَا [2]

فهو يهنئ " سيف الدولة " بالعيد ويكرر لفظ (العيد) فيصفه بها إشادة بذكره وتفخيما له في القلوب والاسماع . ويقول :

نَفَضْحُ الشَّمْسَ كُلمَّا ذَرَتِ الشَّمْـ سَ بِشَمْسِ مُنِيرَةٍ سَوْداء

إِنَّ ثَوْبَكَ الـــــذِي المَجْدُ فِيـــه لَضِيَاءٌ يَزْرِي بِكُلِ ضِيـــاء[3]

---

(1) : الديوان ،ص 348 .

(2) : نفسه ، ص 372 .

(3) : عبد الرحمن البرقوقي ، شرح ديوان المتنبي ، ص121 .

إِنَّمَا الجِلْدُ مَلْبَسٌ وَابْيضَاضُ الـــ نَفْسِ خَيْرٌ مِنْ ابْيِضَاضَ القُبَاء [1]

فالشاعر يمدح كافور الإخشيدي ، ويوظف التكرار الذي يلح فيه على أن الجمال جمال الروح والنفس ، ويركز على " الضياء ، الشمس ، ابيضاض " لتضفي على المعنى قوة حجاجية وفي الاعتذار يوكد الشاعر للمتلقي توبة بطريقة تقنع المتلقي وتستميله يقول :

وَإِنْ كَانَ ذِنْبي كُلَّ الذَّنْبِ فإِنَّهُ مَحَا الدَنْبَ كُلَّ المَحْوِ مَنْ جَاءَ تَائبُ

وقال الشاعر يعزي سيف الدولة بعبده " يماك "

وَمَنْ سَرَّ أَهْلَ الأَرْضِ ثُمَّ بَكَى أَسى بَكَـــــى بِعُيونٍ سَرَّهَا وَ قُلُوبِ

وَإِنِّي وَإِنْ كَانَ الدَّفينُ حَبيبَـــه حَبيبٌ إلى قَلبي حَبيبُ حَبيبي [2]

فكرر لفظة " بكى" من أجل تدعيم النفس التفجعي ، وتأكيد للحرقة والالم ثم عاود ذكر كلمة حبيب ليؤكد محبته للمرثى وصدق شعوره نحوه ، فزاد في الحجاج قوة وإقناعا .

- **الاغراض الشعـريـــــــــة**

أ) **المـــــــدح** : يقول المتنبي في مدح "سيف الدولة الحمداني " :

وَمَدْحُ النَاسِ حَقٌ وَبَاطِلُ وَمَدْحُكَ حَقٌّ لَيْسَ فِيهِ كِذَابُ [3]

يحاول الشاعر إقناع ممدوحه بصدق حبه له ، بما هو فيه من مزايا حقيقية ليست كاذبة ، فإذا كان الناس يمدحون بما ليس فيهم ، فإن سيف الدولة يستحق المدح دون تنفيق أو خداع، فالشاعر بذلك يبين له مدى صدقه .ويقول فيه كذلك :

فَإِنْ تَفقُ الأَيَّامُ و أَنْتَ مِنْهُم فإِنَ المِسْكَ بَعْضُ بَعضُ دَمِ الغَزَال[4]

---

(1) : عبد الرحمن البرقوقي ، شرح ديوان المتنبي ، ص121 .

(2) : الديوان ، ص 335 .

(3) : نفسه ، ص 481 .

(4) : نفسه ، ص 268 .

فالممدوح يفوق كل الناس حتى وإن كان منهم ، فأحسن الشاعر التمثيل والاحتجاج " فقد احتج لدعواه ، وأبان أن لما ادعاه أصلا في الوجود ، وبرأ نفسه من الكذب وباعدها من سفه المقدم على غير بصيرة ، والمتوسع في الدعوى من غير بينة ، وذلك أن المسك قد خرج عن صفة الدم وحقيقته حتى لا يعد في جنسه ، إذ لا يوجد في الدم شيء من أوصافه الشريفة الخاصة بوجه من الوجوه ، لا ما قل ولا ما كثر ، ولا في المسك شيء من الاوصاف التي كان لها دما البتة " [1] .

وفي مدحه له أثناء انتصاره في معركة " الحدث الحمراء " يقول :

بَنَاها فَأَغْلَى و القَنَا يَقرَعُ القَنَا وَ مَوْجُ المَنايَا حَولهَا مَتَلاَطِمُ[2]

فهو يصور مواجهة ممدوحه لأعدائه وقوة انتصاره بتعبير حجاجي يوازي قوة الانتصار وعبارة " وموج المنايا " تبين شدة التصارع ثم يقول :

وَقَفْتَ وما في المَوْتِ شَكٌّ لِوَاقِفٍ كَأَنَّكَ فِي جَفْنِ الرَّدَى وهو نَائِمُ

تَمُرُّ بِكَ الأَبطَالُ كَلْمَى هَزِيمَةً وَوَجهُكَ وَضَاحٌ وَثَغْرُكَ بَاسِـــمُ

تَجَاوزْتَ مِقْدار الشَّجاعَةِ والنُهَى إلى قَولِ قَوْمٍ إنكَ بالغَيبِ عَالمُ (3)

فمدحه بالشجاعة والاقدام ، وقارن بين هزيمة الاعداء وفرحة الانتصار ، واستعمل التمثيل ليبرز المعاني ويصورها " كأنك في جفن الردى وهو نائم "

---

(1) : عبد القاهر الجرجاني ، اسرار البلاغة ، ص 93 .

(2) : الديوان ، ص 386 .

(3) : نفسه ، ص 387 .

ب) الغـــــــزل : وإذا كان المقام مقام غزل ، فإن المتنبي يحتاج الى اقناع المرأة عن طريق تصوير معاناته ، فيجعلها سبب عذابه والامه حتى يستميلها ويؤثر عليها ، حيث يقول :

بِجِسْمِي مَنْ بَرَتْهُ فلو أصَارَتْ وِشَاحِي ثَوبَ لُؤْلُؤَةٍ لجَالاَ (1)

فحبه سبب له نحول الجسم الى درجة إمكانية ولوجه ثقب لؤلؤة ، وهو بذلك يفرط في الوجد واللوعة وعذاب الفراق من أجل الاقناع كما يقول عن أرقه وألمه من حرقة الحب والشوق يقول :

أَرَقٌ على أَرَقٍ وَمِثْلِي يَأَرَقُ وَ جَـــوًى يَزيدُ وَ دَمعَةٌ تترَقْرَقُ

وَ عَذَلْتُ أَهْلَ العِشْقِ حَتَّى ذُقْتُهُ فَعَجِبْتُ كَيفَ يَمُوتُ من لاَ يَعْشَقُ

وَعَذرْتُهُم وَ عَرَفْتُ ذنبي أَنَني عَيَّرتُهُم فَلقيتُ مِنه ماَ لَقُـــــوا (2)

فالشاعر يحمل محبوبته سبب عذابه وألمه ، حتى يغير موقفها ويحول سلوكها ، فيحدث انفعالها ، ويحرك وجدانها ، وهذه كلها حجج للاقناع وكسب الرضى . كما انه يبرر سبب عشقه واضطراره الى ذلك فيقول :

وَماَ كُنْتُ مِمَن يدْخُلُ العِشْقَ قَلبَهُ وَلكن مَنْ يُبْصِرْ جُفُونَكِ يَعْشَقِ (3)

ولكي يؤثر الشاعر على المتلقي ينبغي عليه أن تكون اختيارات ملائمة ومنسجمة مع القول والمقام ، حيث يبحث في وسائل الاستمالة والتاثير الحجاجية التي تضمن له تحقيق هدفه الاقناعي ، فان أفرط الشاعر في إظهار الوجد واللوعة أصاب الهدف ، وبذلك يؤثر على مخاطبه ، ويحول رايه فيقنعه .

---

(1) : الديوان ، ص 139 .

(2) : عبد الرحمن البرقوقي ، شرح ديوان المتنبي، ص 806 .

(3) : الديوان ، ص 345 .

ج) **الـــوصف** : يعد الوصف أهم رافد من روافد الاقناع ففي وصف " المتنبي " لجمال محبوبته ينتقي صورا سامية تعبر عن انفعاله العميق حيث يقول :

سَفَرَتْ وَبَرْقَعَهَا الفِراقُ بِصُفْرةٍ ستَرَتْ مَحَاجِرَهَا وَلم تَكُ بَرْقُعَا

فَكَأَنها والدَمعُ يَقْطُرُ فَوقَهاَ ذَهَبٌ بِسَمطَيْ لُؤْلُؤٍ قدْ رُصِّعَا

كَشَفَتْ ثَلاَثَ ذَوائِبٍ من شَعرِها في لَيلَةٍ فأَرَتْ لَيالِيَ أَرْبَعَـــــا

وَاسْتَقبَلت قَمَر السَّمَاءِ بِوجْهِهاَ فأَرَتْني القَمَرينِ في وقتٍ مَعَا [1]

فقد عبر عن الجمال ب " الذهب ، اللؤلؤ ، ترصع القمرين " ، وأحسن الشعراء في الوصف " من أتى في شعره بأكثر المعاني التي للموصوف مركب منها ، ثم بأظهرها وأولاها حتى يحكيه بشعره " [2]، ففي وصف الجمال أخذ الشاعر من معين دلالي واحد ، فكان الوصف أقوى حجة لوقوعه في أسر الحب .

ويقول أيضا :

كَأَنَّ نِقَابَها غَيْمٌ رَقِيقٌ يُضِيءُ بِمَنْعه البَدْرَ الطُّلُــوعَا [3]

فقد اعتمد على المقارنة والقياس بين جمال المحبوبة وطلوع البدر ، وتعد حجة المقارنة حجة مركزية في الخطاب .

ويقول في وصف ريق المحبوبة :

فَذُقْتُ مَاءْ حَيَاةٍ منْ مُقَبِّلِها لَو صَابَ تُرْبًا لأحيَا سَالِفَ الأُمَمِ [4]

---

(1) : الديوان ، ص 117 .

(2) : قدامى بن جعفر ، نقد الشعر ، ص130 .

(3) : الديوان ، ص 89 .

(4) : نفسه ، ص 32 .

فهو يحاول التأثير عليها بأنها سبب حالته ، ولا يستطيع الاستغناء عنها ، فهو بذلك يحملها مسؤولية الامر إن فكرت في الفراق .

ويقول كذلك :

وَيُسَمْنَ عَنْ بَرَدٍ خَشيتُ أَذيبُهُ مِنْ حَرِّ أَنْفَاسي فكنْتُ الذَّائِبَ [1]

فقد استعار البرد صفة للأسنان وأخذ خاصية من خصائصه وهي الذوبان ، مما يدل على حسن السبك والرقة في التشبيه ، فهذه المقارنة أبلغ والمقايسة أقدر على الاقناع والتأثير .

د) **الحكمة** : يحرص الشاعر على " ارتداء ثوب الحكمة والظهور بمظهر الناصح المخلص الذي خير الحياة وأحداثها وتمرس بالدهر وناسه "[2] . فلقد كان المتنبي يذكر تجاربه التي بقيت خالدة في شعره ، يقول مثلا :

عِشْ عَزيزًا أَو مُتْ وَأَنْتَ كَريمٌ بينَ طعنِ القَنَا وَ خَفقِ البُنُودِ[3]

ويقول كذلك :

إذا أنت أَكْرَمتَ الكَريمَ مَلَكتَهُ وَإِنَ أَنْتَ أَكرمْتَ اللَّئِيمَ تَمَرَّدَا [4]

حيث يقارن بين وفاء الكريم وتمرد اللئيم ، فألزم المخاطب على اختيار ما يريده الشاعر وأسلوب الشرط هنا يساعد على تقييد المعنى ، بفضل طبيعة العلاقة التلازمية بين جزأين .

---

(1) : الديوان ، ص 109 .

(2) :سامية الدريدي ، الحجاج في الشعر العربي القديم ، ص 93 .

(3) :الديوان ، ص 21 .

(4) : نفسه ، ص 372 .

ويقول كذلك :

وَمَا الخَوْفُ إلاَّ مَا تَخَوَّفَهُ الفَتى وَمَا الأَمْنُ إلا مَا رَآهُ الفتَى آمِنَا

يستعمل الشاعر في الحكمة التركيب الاسمي الذي يساعد على " إخراج المعاني الحكيمة في قالب تقريري ، فتأتي على شكل قاعدة عامة أو قانون عام ، ومن ثمة تخرج من مجال التجربة الفردية الضيقة الى مجال أرحب هو المجال الانساني " [1] .فالترتيب الاسمي يجعل الامر يبدو كقاعدة عامة ، يقول المتنبي مثلا :

فَالموْتُ آتٍ والنفُوسُ نَفائِسُ والمُسْتَ عِزٌّ بما لدَيهِ الاحمَقُ [2]

وفي المعنى نفسه يقول :

وَلو أَنَّ الحياةَ تبقَى لَحَيٍّ لَعدَدْنَا أَضلنَا الشُّجْعَانا [3]

والضمير الذي يستعمله الشاعر في أمثاله وحكمه ضمير حيادي جمعي ، يمكن ادراجه في أي سياق مماثل ، لانها تتحدث عن تجارب إنسانية وحقائق بديهية ، يقتنع بها عقل المتلقي " والمثل يرد في مظهر القدوة أو العبرة ، بعد أن تم ابرازه في شكل تجارب فردية في الحياة ، سرعان ما تنزع من سياقها الخاص ، فتتحول الى تجربة عامة بعيدا عن أي تجربة ذاتية منفردة ، وهذا يعني أنه قابل للإندراج في أي سياق بعد أن تعاد صياغته في جمل قائمة برؤوسها تتضمن الحكم والعبر الى تجارب السابقين " [4] . ومن هنا يتفاعل المتلقي مع حكم المتنبي ويقتنع بها ، لكونه يعثر على ذاته فيها فيتأثر بها .

وقال يرد على خصومه الذين يرون وجوب إبتداء الشاعر بمقدمة غزلية والتزامه بها .

---

(1) : سامية الدريدي ، الحجاج في الشعر العربي القديم ، ص 115 .

(2) : الديوان ، ص 28 .

(3) :نفسه ، ص 474 .

(4) : حميد سمير : شعرية المثل عند المتنبي ، مجلة فكر ونقد العدد 35 .

إذا كَان مَدْحٌ فالنَسيبُ مُقدمٌ أكُلُ فصيحٍ قال شِعْراً مُتيَمُ

لَحُبُ ابنِ عبد الله أَوْلَى فإنَه بِه يُبْدأُ الذِّكْرُ الجَميلُ وَيُخْتَمُ (1)

فهو يعطي الأولوية الأولى لحب " سيف الدولة " وأنكر أن يكون كل شاعر متيما ، ليبدأ قصيدته بمقدمة غزلية ، ومن ثم فهو يقدم حجة لممدوحه ليبرهن له مقدار حبه وإخلاصه وقدم معنيين متكافئين متقابلين حيث قابل بين " يبدأ ....ويختم " والتكافؤ هو : " أن يصف الشاعر شيئا أو يذمه ويتكلم في أي معنى كان فيأتي بمعنيين متكافئين " (2) ، ويظهر التكافؤ في " يبدأ الجميل ويختم . ويقول كذلك :

أَرى المُتَشَاعرينَ غَرُّوا بِذَمِّي وَمَنْ ذأ يَحْمَدُ الدَّاء العُضالاَ

وَمَنْ يَكُ ذا فمن مُرٍ مَريضٍ يَجِدُ مرًا به المَاءَ الزُّلاَلاَ (3)

جاءت الحكمة في شعر المتنبي منثورة في قصائده ، مبنية على قياس فكري حجاجي ، مستمدة من تجاربه الحياتية ، فكانت كل مقدمة تقود المتلقي إلى نتيجة حتمية مقنعة فالحكمة عند الشاعر شديدة الفاعلية، بعيدة الأثر وهي في تراص ألفاظها وانضباط تعابيرها، وروعة بيانها، من أشد عوامل التأثير"(4)، وهي بذلك من أقوى الحجج الإقناعية.

---

(1) : الديوان ، ص 302 .

(2) : قدامة بن جعفر : نقد الشعر ، ص 147 .

(3) : الديوان ، ص 141 .

(4) : حنا الفاخوري ، الموجز في الادب العربي وتاريخه ، ص 419 .

هـ) الرثاء: نجد أن الشاعر يمزج بين المدح والتأبن ، فينطبق على الرثاء ما ذكر في المدح ، حيث يمدح الشاعر الميت وأهله بالخصال الحميدة؛ فيحاول إقناع المتلقي بضرورة التسليم بقضاء الله وقدره، ويظهر الشاعر بمظهر الناصح المخلص الذي خبر الحياة، مرت ديا ثوب الحكمة، يقول "المتنبي" في رثاء والدة "سيف الدولة" :

وَهذا أَوَّلُ النَّاعينَ طُرًا لأَوَّلِ ميتَةٍ في ذَا الجَلالِ (1)

ثم يقول:

وَمَا التأنيثُ لاسمِ الشَّمسِ عيبٌ ولاَ التذْكُيرُ فَخْرٌ للهِلالِ (2)

والشاعر يحاول اقناع المتلقي بحجة متوازية (الشمس والهلال)، (الذكر والانثى) فقد صاغه صياغة دورية متوازية وتضمنت قياسا اضماريا ، كما أصبح مقنع لمجرد صياغته النغمية العروضية .

و) الهجـــــاء : قام المتنبي في هجائه لكافور يذكر الاسباب والتبريرات التي جعلته يقدم على مدحه ، فكانت حججا موظفة لاقناع المتلقي ، حيث يقول :

لَولا العَلى لمْ تَجُبْ بي ما أَجُوبُ بهَا وَجْنَاء حَرفٍ ولاَ جردَاءُ قيدُودُ

وكَان أَطيبُ من سيفي مُعَانَقَـــــةً أَشبَاَهَ رَونَقِهِ الغِيدُ الامَالِيـــــدُ

لَمِ يترُكِ الدَّهْرُ من قَلبي ولاَ كَبدي شيئـــــاً تُتَيِّمُهُ عَيْن ولاَ جِيـــدُ(3)

---

(1) : الديوان ، ص 265 .

(2) : نفسه ، ص 267 .

(3) : نفسه ، ص 506 .

فطلب العلى هو الذي جعله يقطع الأميال من دمشق إلى مصر ، فهو لم يعانق السيف ، وأعدل عن النساء الحسان اللواتي يشبهن رونقه في بياض البشرة " لولا العلى" كانت الحجة التي دفعته إلى الإخفاق والإحباط، وهي وحدها كافية للوصول به إلى ما وصل إليه ، فهو يحاسب نفسه ويكشف عن ألمه وتأسفه الخانق على حياته التي قضاها بين الحل والترحال،

فقد استعرض شريط حياته وشبابه الذي أنفقه في سبيل المجد والعلى ، ومعناه " ولولا طلب المعالي لم تقطع بي الفلاة "[1] ناقة ولا فرس، وجعلها تجوب به لأنها تسير به وهو أيضا يجوب الفيلة،فلم يذله حب ولم يشغله غزل ، " فلولا طلب العلى كنت أضاجع الجواري هذه صفتهن أطيب من مضاجعتي لسيفي" [2] ، فأفضى به الأمر إلى الجد ، وقدم له الدهر نوائبه التي تسلي قلبه عن هوى العيون.

وها هو يصف حالته عند نزوله عند كافور:

إنِّي نَزَلْتُ بِكذَابينَ ، ضَيفُهُمُ عَنِ القُرى وَ عنِ الترحَالِ محَمودُ

جُودُ الرجِالِ مِنَ الأَيدِي وَ جُودُهُمْ مِنَ اللِّسَانِ ، فَلاَ كَانُوا وَلاَ الجُودُ[3]

فهجاه بالكذب بوزن فعال كذابين ليشدد على فعل الكذب ، فقد كان "كافور" يعده بالمال والضيعة ولم يف بوعوده ، والشاعر في الوقت نفسه يؤكد على حضور ذاته المتميزة إني نزلت فهو مخلص وأمين، والذات الأخرى تتصف بالكذب والخداع ،لانكافور: كان يكذب ولا يحسن إلى ضيفه ولا يمكِنه من الرحيل عنه وهو يجود بالمواعيد دون المال ؛ فدعا عليه وقال : (فلا كانوا وال كان جودهم).

ويقول في هجاء كافو:

مَا يَقيضُ المَوْتُ نَفسًا من نُفوسهِمْ إلاَ و في يَدِهِ مِن نَتْنِهَا عُودُ [4]

---

(1) : أبو البقاء العكبري ، شرح ديوان المتنبي ، تح مصطفى السقا ، ج2 ، ط2 1956 م ، ص 39 .

(2) : نفسه ، ص 40 .

(3) : الديوان ، ص 507 .

(4) : نفسه ، ص 507

فحتى الموت تعاف أن تقبض روحه مباشرة ، بل تتناولها بعود ؛ لما يمتازه من مكر وكذب وخداع ، وههنا يتأثر القارئ فيشعر بالاشمئزاز من المهجو ويقول كذلك:

العَبْدُ ليسَ لحُرٍ صَالحٍ بأخٍ وَلو أَنَّه فِي ثِيَابِ الحُرِ مَولُوُدُ

لاَ تشْترِ العَبدُ وَ العصَا مَعَه إنَّ العَبيدَ لأنْجاسٌ مَنَاكيـــدُ [1]

فلا ينبغي للحر أن يؤاخي العبد ، ولا العبد أن تعامل معه بالإحسان لسوء أخلاق العبد ، فهو حتى وان اظهر الود ليس مخلصا ، ثم يتحسر على نفسه وما آلت إليه ، فيقول : " ما كنت أظن أن يؤخرني الأجل إلى زمان يسيء إلي فيه شر الخليفة وأن أحتاج أن أحمده وأمدحه "[2] ، ثم يهزأ به ويكنيه بأبي البيضاء .

كما يقول :

أُولى اللآم كُوَيفيرُ بمَعْذِرةٍ في كلِّ لُؤمٍ وبَعْضُ العُذرِ تفْنِيد[3]

فهو يستعمل اسم التصغير " كويفر" فهو أحق بالعذر على لؤمه لعجزه عن المكارم ، وهذا العذر في حد ذاته تقريع وذم له ، إنه يستصغر المهجو بسخط واشمئزاز واستنكار ، " وإن انتقاله المتواتر من المهجو الى ذاته ومن ذاته الى المهجو هو مقارنة ضمنية حافلة بالاشمئزاز والاستنكار ، وتمتد الذكرى بالشاعر إلى الفحول البيض مثل "سيف الدولة" وغيره، ويقارن ما فعلو به وما فعل كافور فيعذر العبد "[4] .

وبهجاء المتنبي لكافور يحاول أن يوصل المتلقي إلى الأسباب والحجج التي جعته يمدح شخصا مثله ، ثم يقوم بهجائه وتقريعه ، يبين للمتلقي شدة مقته له ، فهو السبب في عدم تحقيق أمانيه المتمثلة في المجد والعلى .

---

(1) : الديوان ، ص 507

(2) : العكبري : شرح ديوان المتنبي ، ج2 ، ص43 .

(3) : الديوان ، ص 508 .

(4) : حنا الفاخوري : الموجز في الأدب العربي وتاريخه الأدب المولد ، ص 426 .

خاتمـــة

خاتمـــــــــــة :

ارتأى لنا ونحن نتابع على بساطة البحث الابعاد التداولية في الشروحات الشعرية كيف أن الشاعر قد يقوم على ابعاد تداولية ، فحاولنا تحديد الدراسة وضبطها عن طريق التركيز على شرح ديوان المتنبي لعبد الرحمن البرقوقي ، وكان هدفنا هو دراسة ما يحويه الديوان من ابعاد تداولية وإبراز فعالتها في في دراسة الخطاب الشعري .

واتضح لنا أن الشاعر استثمر حججا ووظفها في شعره ، وأنه يمكن استنباط بعض الافعال الكلامية والحجج التي تؤدي الى وظيفة حجاجية في القول الشعري ، وتوجه نحو النتيجة التي يتبعها الشاعر حينما يريد اقناع المتلقي بأفكاره ، والتأثير عليه .

ونستطيع توضيح ذلك في جملة من النتائج التي توصلنا اليها وتمثلت فينا يلي :

- التداولية هي نظرية من النظريات اللسانية التي وجدت صداها في المدة الأخيرة لكونها تكمل ما هو ناقصا في النظرية اللسانية البنيوية كما تشتمل على مواضيع عديدة يصلح كل منها أن يكون موضوعا للبحث والتحليل .
- تعتبر الافعال الكلامية النواة المركزية للتداولية ويعتبر الفعل الكلامي الانجازي المحور الذي تدور حوله نظرية افعال الكلام التداولية عند كل من "اوستين " و " سيرل" .
- تنطلق نظرية افعال الكلام التداولية من مبدأ الترابط بين بنية اللغة ووظيفتها التواصلية ومن الفاعل الحاصل بين الشكل اللغوي والمقام الذي يجري فيه الخطاب .
- تنوعت افعال الافعال الكلامية في الديوان وقد احتلت افعال الكلام الاخبارية (التقريرية) النسبة الاكبر في الخطاب الشعري .
- موضوع الحجاج منذ ابرز مواضيع التداولية وقد عرفته الدراسات الغربية والعربية القديمة والحديثة على حد سواء .

- الخطاب الشعري خطاب حجاجي موجه الى التأثير في آراء المخاطبين وسلوكاتهم، واستمالة نفوسهم وتوجيه عقولهم ، لذلك نجده يوظف الكثير من الاساليب والآليات البلاغية الحجاجيةكالمدح والهجاء ، والرثاء والحكمة والوصف . والاساليب الايقاعية وغيرها لاجل تحقيق هذه الغايات .

وأخيرا إن قراءة النص الشعري على وفق آليات المنهج التداولي التي تمر عبر اللسانيات التداولية ، لسانيات الكلام ، التي تولي عناية قصوى بالتواصلية والوظيفية ، على خلاف لسانيات اللغة التي تعنى بالنظام اللغوي لا غيره .

هذه خلاصة ما أبدته لنا هذه الدارسة من نتائج ، وقد تبدي لغيرنا ما لم تبده لنا والحمد الله رب العالمين .

قائمة المصادر والمراجع

• أبو البقاء العكبري ، شرح ديوان المتنبي، تح مصطفى السقا، ج2 ، ط2 1956 م

• ابن فارس: معجم مقاييس اللغة ، تحقيق وضبط: عبد السلام هارون،دار الجيلط 1991 2،ج2

• أبي القاسم جار الله محمد بن عمر بن أحمد الزمخشري: أساس البلاغة ، تحقيق: محمد باسل عيون السود ،منشورات محمدعلي بيضون ، دار الكتب العلمية،ط1988،ج1

• أبو الطيب المتنبي: الديوان ، دار الجيل

• ابن منظور ، لسان العرب ، (مادة ح ج ج) ، ج 2 ، دط ، دار صادر ، بيروت _لبنان

• ابن فارس ، مقاييس اللغة ، (مادة ح ج ج) ، ج2

• أحمد حسن صبره ، سعد سليمان حمودة ، التفكير الاستعاري والدراسات البلاغية ، دار المعرفة الجامعية ، ط2 ، 2002

• أحمد المتوكل من خلال مؤلفاته العديدة في الموضوع منها: اللسانيات الوظيفية ،مدخل نظري ،الوظائف التداولية في اللغة العربية.

• إدريس مقبول: الأسس الإبستمولوجية والتداولية للنظر النحوي عند سيبويه ، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع ، اربد،عمان، الأردن ، ط1،2006

• إسماعيل بن حماد الجوهري: تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار ،دار الملايين ، ط 1990 ، المجلد 4

• أوستين : نظرية افعال الكلام العامة (كيف ينجز الاشياء بالكلمات) ترجمة عبد القادر قنيني ، افريقيا الشرق 1991

• أمراء الشعر العربي في العصر العباسي: أنيس المقدسي، دار العلم للملايين– لبنان، ط17، سنة 1989

• الرازي ، مختار الصحاح ، (مادة ح ج ج)

• الجيلالي دلاش: مدخل إلى اللسانيات التداولية ، ترجمة محمد يحياتن ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر،1992

• الطاهر لوصيف: التداولية اللسانية، اللغة والأدب ، مجلة أكاديمية ، يصدرها قسم اللغة العربية وآدابها ،كلية الآداب واللغات ، جامعة الجزائر، العدد 17،2006

• المتنبي ، رسالة في الطريق إلى ثقافتنا: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني،المؤسسة السعودية – مصر، سنة 1987

• الصبح المبني عن حيثية المتنبي: يوسف البديعي

• تاريخ النقد الأدبي عند العرب : د. إحسان عباس

• حنا الفاخوري : الموجز في الأدب العربي وتاريخه الأدب المولد

• حميد سمير : شعرية المثل عند المتنبي ، مجلة فكر ونقد العدد 35 .

• صلاح حسنين: المدخل إلى علوم الدلالة وعلاقته بعلوم الأنتربولوجيا، علم النفس والفلسفة ، دار الكتاب الحديث، ط 2008

• مسعودصحراوي: التداولية عند العلماء العرب ،دراسة تداولية الظاهرة "الأفعال الكلامية" في التراث اللساني العربي ، دار الطليعة للطباعة و النشر، بيروت،ط2005

• شاهر الحسن: علم الدلالة السمانتيكية والبراغماتية في اللغة العربية ، دار الفكر للطباعة و النشر،عمان،ط1، 2001

• قاموس أكسفورد الحديث لدراسي اللغة الإنجليزية ، إنجليزي – إنجليزي – عربي ، 1998 university presse

• فانديك: علم النص، مدخل متداخل الاختصاصات،ترجمة وتعليق سعيد حسن بحيري ، القاهرة , جمهورية مصر العربية،ط1،2001

• محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر،دار المعرفة الجامعية، 2006

• فرانسواز أرمينكو: المقاربة التداولية، ترجمة: د. سعيدعلوش،مركز الإنماء القومي(د – ت)

• خليفة بوجادي: في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة للنشر و التوزيع ،ط1،2009

• عمر بلخير: تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، منشورات الاختلاف ط 1, 2003

• نظرات شرعية في ديوان المتنبي ، سليمان بن صالح الخراشي

• معارك ادبية قديمة ومعاصرة ,عبد اللطيف شرارة , دار العلم للملايين ,لبنان ,ط1,سنة 1984

• لنقد الادبي عند العرب ,محمد مندور ,دار نهضة مصر للطباعة والنشر , مصر ،سنة 1996

• يتيمة الدهر في محاسن اهل الدهر , أبو منصور عبد الملك الثعالبي النيسابوري ,ج 1

• خليفة بوجادي : في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيله في الدرس العربي القديم ، بيت الحكمة ، الجزائر ،ط1، 2009

• فيليب بلانشيه : التداولية من أوستين الى غوفمان

• مصطفى السبيتي ، شرح ديوان المتنبي ، ج2

• صالح اسماعيل ، عبد الحق ، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد

• فيليب بلانشيه : التداولية من أوستين الى غوفمان ، ترجمة صابر حباشة

• نعمان بوقرة ، المصطلحات الاساسية في اللسانيات وتحليل الخطاب ، ط1 ، جدارا للكتاب العالمي ، عمان _ الاردن ، 1429هـ/2009م

• عبد الله صولة ، الحجاج في القرآن الكريم ، ط2 ، دار الفارابي ، بيروت ، لبنان ، 2007

• طه عبد الرحمن ، اللسان والميزان أو الكوثر العقلي ، ط1 ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، 1998

• عدنان بن ذريل ، النص والاسلوبية بين النظرية والتطبيق ، اتحاد العرب ، دمشق

• شرح الواحدي ، شرح ديوان المتنبي ، مكتبة مشكاة الاسلامية

• قدامى بن جعفر ، نقد الشعر

• رابح بوحوش ، اللسانيات وتطبيقاتها على الخطاب الشعري ، دار العلوم ، عنابة ، الجزائر 2006

• سامية الدريدي ، الحجاج في الشعر العربي القديم

• عبد الرحمن البرقوقي ، شرح ديوان المتنبي ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ،ط2، 2007 م.

الفهرس :

مقدمة. ..... أ . ب . ج

مدخل: التداولية النشأة والتطور

تمهيد. 05

مفهوم التداولية 07

المفهوم المعجمي 07

المفهوم الاصطلاحي 08

الدرجات الثلاثة للتداولية 16

الفصل الاول : الشارح والديوان

1/عبد الرحمن البرقوقي نشأته ومكانته الادبية 20

1-1 مولده ونشأته 20

1-2 مكانته الادبية 21

1-3 التعريف بكتابه شرح ديوان المتنبي.....22

2/ الديوان وآراء النقاد فيه 23

2-1 النقد الادبي في شروح المتنبي 23

2-2 آراء النقاد في الديوان 25

الفصل الثاني : الابعاد التداولية في الديوان شرح البرقوقي انموذجا

1/الافعال الكلامية 29

1-1 الافعال الكلامية المباشرة والغير مباشرة 34

2/ تعريف الحجاج 37
1-2اليات الاقناع الحجاجية.....39
1-2-1 الاليات البلاغية 39
ا) الاستعارة 39
ب) التشبيه 40
ج) الكناية 42
د) الالتفات 42
ه) المقابلة والطباق 43
و) الجناس 45
ح) الايقاع 44
ك) اسم التفضيل 46
ل) اسم الفاعل 46
م) اسم المفعول 47
ن) بنية التكرار 47
1-2-2 الاغراض الشعرية 48
أ) المدح 48
ب) الغزل 50
ج) الوصف 51
د) الحكمة 52

هـ) الرثاء 55
و) الهجاء 55
خاتمة 59
قائمةالمصادر والمراجع 62
الفهرس 65